بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

من السهل جداً أن يكون المرء عادياً، يأتي الى الدنيا ويرحل عنها دون أن يترك أثراً أو يكون له شأن يذكر كما هو حال الأكثرية الساحقة من البشر، ولكن أصعب الصعب أن يكون أمةً في رجل.

هكذا هم العظماء دوماً!

لقد كان واحداً منهم، لا تملك . عزيزي القارىء . إلا أن تستحضر معه كل أمجاد التاريخ الذي خبره وعجنه وورثه كابراً عن كابر. يملأ الكونَ وجودُه فيجثو الحاضر منقاداً بين يديه، ويتسمّر المستقبل شاخصاً إلى نظرات عينيه ترسم معالمه وتحدد وجهته. وإذا ما غاب ببدنه وجسده فإن حضوره الرسالي ازداد قوة وتأثيراً، هكذا هو الحضور، حضور رسالة وحياة لا حضور مصالح وزعامات.

إنه الامام السيد موسى الصدر أعاده الله سالماً الذي تحل علينا الذكرى العشرين لاختطافه وتغييبه عن ساحة نشاطه وجهاده، فكان لا بد لـ«بقية الله» أن تتوقف عند هذه الذكرى وتسلط الضوء على صاحبها العظيم فأفادنا مأجوراً كلٌ من الأمين العام لحزب الله ورئيس حركة أمل الاسلامية ورئيس كتلة الوفاء للمقاومة بالاضافة الى مقالات أخرى.

عزيزي القارىء:

لا شك أن الامام الصدر كان رجلاً إلهياً، فحري بنا التزود من هذا النبع الصافي للاسلام، فالله تعالى يقول:

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

وإلى اللقاء

ثقافية ، اسلامية ، جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) للمعارف الاسلامية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحية: الامام الصدر الابن البار للثورة والامام ٤
مشكاة الوحي: النقد ٦
مصباح الولاية: في العبادة ٨
السالك والمريد ١٠

موضوع الغلاف:

الامام الصدر انبعاث أمة ورسالة حياة

الامام الصدر رجل المستقبل الاستثنائي ١٤
الايمان بمعناه الحقيقي عند السيد الصدر ٢٠
لهذا نجح الامام الصدر ٢٤
الثورة في نظر الامام الصدر: نداء الانبياء ٢٨
في الذاكرة ٣١
الامام السيد موسى الصدر: سيرة حياة ومواقف ٣٢

معارف اسلامية

قيادة الامام الصادق(ع): مرحلة الامام الباقر(ع) ٤٠
هل العالم محدود؟ ٤٦
وصايا الامام الخميني(قده) الى السالكين ٥٠

لاشتراكاتكم
راجع القسيمة داخل العدد

ثقافية . إسلامية . جامعة

السنة السابعة . العدد الرابع والثمانون . أيلول . ١٩٩٨

الآداب المعنوية للصلاة: في بعض آداب التكبير وأسراره ٥٥
جولة في مراحل الفقه: مرحلة التبيين والتدوين ٥٨
الرشوة أحكامها ومفاسدها ٦٢
دروس من نهج البلاغة: القيم الاخلاقية في نهج البلاغة ٦٧

موضوعات متفرقة

أمراء الجنة: الشهيد القائد الحاج هيثم ابو دية ٧٢
دراسات: حاجة الاطفال للمطالعة بين الواقع والطموح ٧٨
مراقب: احذروا المخيمات الصيفية ٨١
قضية: مناهضة الغزو الثقافي ٨٤
كتاب: العدالة الاجتماعية في الاسلام ٨٦
أدب الأنبياء: الخضر العالم(ع) ٨٩
مفردات من نهج البلاغة ٩٢
رسائل القراء ٩٦
مسابقة العدد الرابع والثمانون ١٠١
من هنا وهناك ١٠٤
مكتبتنا الاسلامية ١٠٦
واحة المجلة ١٠٨
وأخيراً: يا موسى.. الكاظمي ١١٢

ثمن النسخة

- لبنان ٢٠٠٠ ل.ل
- الدول العربية ٢ دولار
- الدول الافريقية ٣ دولار
- الدول العالمية ٤ دولار

الافتتاحية:

الامام الصدر
الابن البار للثورة والامام

كطيف أتى ومضى مسرعاً... بحثنا عنه فلم نجده ولكنا وجدنا آثاراً تدل على ما احتوته تلك الشخصية الفذة من كنوز.. لم يكن الامام موسى الصدر يمتلك من امكانيات المادة شيئاً.. ولكنه أطل فأعطى للناس ما يعجز عنه ملوك الدنيا.. من خلال بسمة وعاطفة صادقة.. من جهة.. وشحنة معنويات وتحميل للمسؤولية وتحفيز على العمل الدؤوب من جهة اخرى..

رسم للناس الخطى بعد ان كان قد جمعهم من كل حدب وصوب... وبين صور وبعلبك كانت جماهير المحرومين والمستضعفين تشد الرحال الى تلك العمامة السوداء التي حملت همومهم.. وجعلتهم يشعرون أنهم ليسوا ضيوفاً في هذا البلد وليسوا مهجرين إليه... بل هم قوامه وأساسه المتين.. وحتى لا تكون هذه الحركة مجرد حركة في الهواء.. خاطبهم قائلاً: انتم يا اخواني الثوار كموج البحر متى وقفتم انتهيتم.

.. ثم حدد الهوية من خلال تحديد العدو.. فمعرفة العدو جزء اساسي من معرفة وتحديد هوية الأمة.. وليس هناك اشد عداوة للذين آمنوا من اليهود ومن كيانهم الغاصب الذي جمعهم من دون حق.. حيث مثل الشر بذاته فقال: «اسرائيل شر مطلق» لتغدو هذه المقولة امثولة في تحديد موقعية الأمة في الصراع مع العدو..

وكان يعلم أن الصراع مع العدو يحتاج الى سلاح كأي صراع.. ويعلم

أن هذا العدو سوف لن نرقى الى مستوى سلاحه لانه يستند الى اعتى قوة مادية في هذه الأرض.. وقد درس كثيراً كيف حل بالعالم العربي الذي اعتمد كثيراً على حلم التوازن الاستراتيجي.. وأدرك أن هذا التوازن لن يحصل.. وأن أولئك الذين يبحثون عنه إنما يبحثون عن السراب.. ولذلك لا بد من أن يكون هنا استراتيجية اخرى للصراع.. ولا بد من سلاح للثوار.. ينسجم مع التكليف الالهي لهؤلاء بالتغيير.. فقال الامام: قاتلوهم باسنانكم وأظافركم.. ففهمها المجاهدون المقاومون الذين اتهموا بالجنون لانهم انطلقوا من اسنانهم واظافرهم.. ثم علّموا العالم كيف تكون الثورة والثوار.. ليس بالسلاح تكون الثورات.. فكم من ثورة ملكت السلاح ولكنها صوبته بالاتجاه الخاطىء.. وليس بكثرة الآراء والأفكار تبنى التنظيمات.. فكم من تنظيم تعلم افراده فن الكلام.. ولم يتقن شيئاً سوى ذلك.

وانما بالعزيمة الصادقة.. والتوجيه السليم.. تمضي الأمة قدماً نحو الهدف..

قد يكون الامام السيد موسى الصدر كُرّم في حضوره.. ولكنه لم يعرف إلا بعد غيابه.. وسوف يعرف اكثر عندما تصل الأمة التي حدد الامام الخميني (قدس سره) مسارها.. عندها سوف يعرفون أي ابن مخلص للثورة والامام ولخط الولاية.. كان السيد موسى الصدر..

مشكاة الوحي:

قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم...﴾ (التوبة/١٢٢).

من الضروري للانسان . بشكل عام . أن يحمل روح النقد، والنقد لا يعني إظهار العيوب أو كشف السلبيات وإنما يعني وضع الشيء تحت المحك لتشخيص حسنه من رديئه، فمثلاً لو أراد أحد أن ينتقد كتاباً معيناً فلا يعني هذا أنه يريد كشف سلبياته بل يعني انه يريد اظهار العيوب والسلبيات من جهة، والمحاسن والايجابيات من جهة أخرى، ولا بد للانسان أن يكون ناقداً لكل ما يسمعه من الآخرين، وبعبارة أخرى يكون مراقباً ومحللاً لكلامهم، وليس من المستحسن له أن يقبل كلاماً أي كلام ثان بمجرد ذيوعه في الوسط الاجتماعي وشهرته بين الناس حتى إذا كان كلاماً جميلاً عذباً، فالانسان يجب أن يكون ناقداً في كل الأحوال لا سيما فيما يخص امور الدين.

يقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله: «اعرضوا حديثي على القرآن فإن وافقه فخذوه وإلا فدعوه» وما هذا إلا لون من الوان النقد. وهناك حديث نقله أئمتنا

النقد

(عليهم السلام) ومضمونه تقريباً: انتم تتعلمون العلم ولكن الأصل ان تكونوا نقّاداً، أي تتفتق عندكم قابلية الانتقاد، ولا تقلّدوا القائل تقليداً اعمى صالحاً كان أو غير صالح، ووردت في هذا الحديث عبارة «كونوا نقاداً».

وهنا حديث آخر يتعلق بأصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن حيث قال تعالى: **﴿انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم..﴾**.

فيقال مثلاً إنهم كانوا صيارفة ولكن ليسوا صيارفة بالمعنى المتداول اقتصادياً كما ظن البعض بل «كانوا صيارفة الكلام» كما ورد على لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام وليسوا صيارفة الذهب والفضة، وبعبارة أخرى: انهم كانوا حكماء علماء، وبما أنهم كانوا حكماء لذلك كانوا يتفننون في قياس ومناقشة ما يعرض عليهم من كلام، والتفقه في الدين الذي ورد في قوله تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين...﴾**. إن الانسان المتفقه يجب أن يكون ناقداً إلى الحد الذي يكون فيه قادراً على تحليل كل ما يطرح وله علاقة بالدين.

إن العبادة هي الحالة التي يتوجه فيه الانسان باطنياً نحو الحقيقة التي أبدعته، ويرى نفسه في قبضة قداستها وملوكتها ويشعر انه محتاج اليها... وهي في الواقع سير الانسان من الخلق نحو الخالق، وبغض النظر عن كل فائدة يمكن أن تكون فيها فهي نفسها من الحاجات الروحية للانسان... وعدم القيام بها يؤدي الى حدوث خلل في توازنه، واذكر مثالاً بسيطاً على عدم التوازن بالخرج الذي يوضع على ظهر الحيوان، فإن هذا الخرج يجب أن يكون متوازناً من طرفيه دون رجحان طرف على الآخر.. إن في وجود الانسان فراغاً يستوعب كثيراً من الأشياء، وكل حاجة لا تشبع تؤدي الى الاضطراب وفقدان التوازن في روحه، فلو أراد الانسان ان يقضي عمره بالعبادة تاركاً الممارسات الحياتية الأخرى، ومعرضاً عن تلبية حاجاته المتنوعة فإن هذا سوف يبعث على اضطرابه وامتعاضه، والعكس هو الصحيح أي: إذا ركض الانسان لاهثاً وراء الماديات فقط دون

في العبادة

الاهتمام بالمعنويات والقضايا الروحية فسوف لن تقر لروحه قرار، وتظل روحه في عذاب دائم.

إن العبادة حاجة ماسة للانسان ولا بد له منها، وما الأمراض النفسية المتفشية في عالم اليوم إلا بسبب اعراض الناس عن العبادة، ولعلنا لم نحسب لها حسابها ولكنها حقيقة جلية، والصلاة . بغض النظر عن كل شيء . طبيب موجود في كل وقت، أي: إذا كانت الرياضة مفيدة للصحة، وكان الماء الصافي ضرورياً لكل بيت، والهواء النقي ضرورياً لكل انسان وكذلك الغذاء السليم، فالصلاة ضرورية أيضاً لصحة الانسان كضرورة تلك الاشياء وفائدتها... ولعلكم غافلون عن أن الانسان لو خصص ساعة من وقته لمناجاة ربه لرأى كم تطهر روحه وتصفو، وكم تفيض عليه هذه المناجاة من نقاء وصفاء واطمئنان، وتضمحل كل المفردات الروحية المؤذية التي قد يتعرض لها الانسان.

من وصية امير المؤمنين الى ابنه الامام الحسن عليهما السلام

السالك والمريد

.. واعلم أن الإعجاب ضدّ الصواب، وآفة الألباب، فاسعَ في كدحك، ولا تكن خازناً لغيرك، وإذا أنت هُديت لِقصدك فكن أخشع ما تكون لربك.

واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافةٍ بعيدة، ومشقّةٍ شديدة، وأنه لا غِنى بك فيه عن حُسن الإرتياد، وقَدرِ بلاغِك من الزّاد، معَ خِفة الظَّهر، فلا تحمِلنَّ على ظهركَ فوقَ طاقتك، فيكون ثقلُ ذلك وبالاً عليك، وإذا وجدتَ من أهل الفاقة من يحمل لكَ زادكَ إلى يوم القيامة، فيُوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادرٌ عليه، فلعلّك تطلبهُ فلا تجده. واغتنم من استقرضَكَ في حال غناك، ليجعلَ قضاءهُ لك في يوم عسرتِكَ.

واعلم أنَّ أمامك عَقبةً كؤوداً، المُخفّ فيها أحسنُ حالاً من المُثقل، والمبطىء عليها أقبح حالاً من المُسرع، وأن مَهبِطَك بها لا محالة إما على جنةٍ أو على نار، فارتد لِنفسك قبل نُزولك، ووطىء المنزل قبل حلولك، «فليس بعد الموت مستعتبٌ» ولا إلى الدنيا منصَرفٌ..

موضوع الغلاف

الامام الصدر انبعاث أمة ورسالة حياة

الملـــــــف

١ ـ الامام الصدر: رجل المستقبل الاستثنائي
سماحة السيد حسن نصر الله

* * *

٢ ـ الايمان بمعناه الحقيقي عند السيد الصدر.
السيد حسين الموسوي

* * *

٣ ـ لهذا نجح السيد موسى الصدر.
السيد ابراهيم امين السيد

* * *

٤ ـ الثورة في نظر الامام الصدر: نداء الانبياء.
الامام الصدر

* * *

٥ ـ الامام الصدر سيرة حياة ومواقف

الامام الصدر:

انبعاث أمة ورسالة حياة

ليس بالخبز وحده يحيا الانسان، فالحياة الانسانية الحقيقية وقفة عز وكرامة، عقيدة حق وجهاد دفاعاً عن المظلومين والمحرومين والضعفاء، إنها باختصار حياة رسالة تُسترخص من أجلها الأرواح والأنفس والأموال والثمرات. وهكذا حياة لا ينهيها الاختطاف والتغييب بل يزيدها قوة وحضوراً.

وعلى الرغم من عشرين عاماً على الغياب، فها هو الامام الصدر يزداد حضوراً وتأثيراً من مقاومة الاحتلال الى مقاومة الحرمان والاهمال، فالدعوة الى الوحدة وشد أواصرها.. ولهذا الحاضر الغائب كان هذا الملف.

الامام الصدر رجل المستقبل الاستثنائي

سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد حسن نصر الله

عندما نتحدث عن الامام موسى الصدر القائد الكبير والحكيم والاستثنائي في منطقتنا يجب أن نحدد مسؤوليتنا تجاهه وهو الحاضر في الساحة يقاتل ويقاوم ويستنهض بروحه وبأنفاسه الزكية وبصوته وكلماته وخطبه.

نرى بأن مسؤولية الأمة كانت وما زالت بالدرجة الأولى هي العمل على استعادته وحمل الأمل بأن يعود هذا الفارس الكبير الى ساحة الجهاد دليلاً ومرشداً وواحداً من الأنصار الكبار لصاحب العصر والزمان(عج)، هذا على المستوى المادي.

أما على المستوى المعنوي وفي دائرة أخرى تكمن مسؤولية الأمة تجاه هذا الامام باستعادته فكراً وروحاً وهدفاً وممارسةً وسلوكاً يتخطى عنوان التنظيم والطائفة والمؤسسة والزمن الذي عاصره قبل سنين لنستعيده في موقعه الطبيعي في العقل والوجدان وفي وعي امتنا وعاطفتها قائداً للمقاومة وعنواناً للصحوة والنهضة في لبنان انطلقت من الشيعة لتخرجهم من عزلتهم وأفقهم الضيق وتحولهم الى فئة تتحمل مسؤوليتها في القضايا الوطنية والقومية والاسلامية الكبرى لتكون بمستوى الأمة جديرة بالوقوف في الصفوف المتقدمة للجبهة الامامية لهذه الأمة، ويمكن في هذا المجال استحضار الامام

الصدر كعنوان للوحدة بين المسلمين والتقريب بين المذاهب الاسلامية على مدار العالم العربي والاسلامي للرد على المشتبهين الذين اعتبروا مسألة الوحدة الاسلامية أمراً مستحدثاً.

وليس هذا فحسب بل ان مسؤوليتنا ترتكز أيضاً على استعادة الامام الصدر عنواناً للمحرومين والمستضعفين يخدمهم ويضحي من اجلهم ويرفع الصوت بوجه ظالميهم وجلاديهم ومصاصي دمائهم..

لقد كان الامام الصدر عنواناً للمستقبل المشرق في لبنان، شجع أسس الطرح الايجابي خارج دائرة السلبية والرفض المطلق لكل شيء.. وطرح الفكر الاسلامي القرآني كفكر جديد بقيادة وحل مشاكل العصر قادر على اقامة دولة حديثة عصرية على الأسس التي اقام عليها رسول الله(ص) دولته، ومثل بطروحاته العنوان الاكبر للمسؤولية كإمام للدنيا وإمام للآخرة يكمن سعيه وحركته وجهاده وتضحياته من منطلق الاستجابة لنداء الله واداء التكليف الشرعي للتقرب من الله، ولن أتحدث في مناسبة اختطاف الامام الصدر عن التاريخ بل سأطرح نقاط عدة تستقرىء الحاضر مع الامام الصدر..

فلو عدنا بكل بساطة لنقرأ ما أمكن جمعه من خطب وبيانات ومؤتمرات صحفية وكلمات للامام الصدر وبعد ٢٠ عاماً لأمكننا القول بشكل قاطع أن هذه المواقف تستطيع أن تكون من أفضل الدلائل للتعاطي مع ساحتنا في المرحلة الحالية على كل الخطوط وفي شتى الميادين وبمواجهة المجموعة الكبرى من التقنيات التي تعيشها ساحتنا ايضاً.

فتجربته وفكره وخطه ونهجه ما زالت غضة لم تتحول إلى فكر كلاسيكي يوضع في المتاحف، بل نشعر اليوم انها حاضرة اكثر من عشرين أو ثلاثين سنة مضت.

أولاً: المقاومة..

في قضية المقاومة أصبح من النافل القول إن الامام الصدر كان العالم الاسلامي الديني الكبير في لبنان الذي تفرد مبكراً بالدعوة الى مقاومة العدو الاسرائيلي واعتبر المقاومة أولوية نذر لها حياته فقفز من أجلها فوق الكثير من الاعتبارات والبروتوكولات وتعرض لسيل من الاتهامات والظلامات وواجه الكثير من الأخطار والتحديات..

ولقد حدد باختصار مركّز وعميق ماهية هذه المقاومة وقناعاته بها حيث قال: «إن معركتنا هذه ذات وجوه كثيرة فهي معركة حضارية طويلة الأمد متعددة الجبهات وطنية وقومية ودينية، انها معركة الماضي والمستقبل، إنها معركة المصير».

وبملاحظة المقاومة الاسلامية كهوية وماهية وخلفية نرى بأن الامام الصدر قرأ قبل ثلاثين عاماً هذا التطور في صورة المقاومة، ولا سيما أن قتال اليوم هو قتال الأمس إلا أن روح هذا القتال ومدلوله الحضاري اختلف مضموناً، كما أنه لم يدعُ أحداً إلى مقاومة تنتهي بعد سنة أو سنتين ولم يخدع أحداً بل أكد على طول أمد هذه المعركة واتساع جبهاتها وشمولية مستوياتها وطاقاتها. فمن خلال طرحه لحضارية هذه المعركة أبرز تعدد وجوهها الثقافية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية وحتى الاخلاقية متجاوزاً حدود الحزبيات والقوميات ومؤكداً على مصيرية هذه المعركة لكل الديانات والرسالات السماوية بمواجهة كيان فاسد ومفسد عدو لكل الكتب والرسالات والديانات السماوية، وقد وضع الامام الصدر اصبعه مشيراً إلى المرض متجاوزاً حتى الجغرافيات.

فلم يكن اصل وجود اسرائيل قابلاً للنقاش عند الامام الصدر الذي قال: «اسرائيل شر مطلق»، و«عداؤنا معها عداء مطلق ومعركتنا معها هي معركة الأمة».

كانت المقاومة عند الامام الصدر عنواناً للمسؤولية الشرعية ونحن نراه يستجيز مراجعنا الكبار لدفع الحقوق الشرعية للمقاومة، فضلاً عن رؤيته لقضية القدس التي تجاوزت طروحات كل رجال الدين عندنا وحتى الفلسطينيين فها هو يؤكد «ان شرف القدس يأبى أن يتحرر إلا على أيدي المؤمنين الشرفاء».

وها هو كذلك يبذل قصارى جهده ويقضي عمره على الطرقات ومن عاصمة عربية إلى أخرى حتى يتمكن من انقاذ المقاومة الفلسطينية ويعيد

تسديد هدفها وتوجيه بندقيتها لتصبح القدس تمر بالجليل وليس بجونية، هذا الامام الذي كانت القدس شعاراً بالنسبة اليه يؤكد ايمانه ودينه وعقيدته وأمله عشقاً وفكراً بالقدس، يقف رداً على محاولات البعض في المقاومة الفلسطينية باغتياله وتهجيره والتآمر عليه ليقول «سأحمي المقاومة بعمامتي ومنبري ومحرابي»، وهنا تحمل الامام الصدر من المظلومية الشخصية والعناء والأذى متجاوزاً الانفعالات والحسابات الشخصية ليدافع عن أفكاره ورؤاه ومواقع إقدامه تجاه المقاومة.

ثانياً: الإمام الخميني(قده) والثورة..

في إطار صلته بالثورة الاسلامية في ايران وبالامام الخميني(قده) ليس خافياً علاقة الامام الصدر العفوية بهذه الثورة، وتميزت بعلاقة متميزة بكبير انصاره، الشهيد الدكتور مصطفى شمران الذي عاد إلى ايران الاسلام عندما انتصرت الثورة ليكون له موقع متقدم في الساحة الجهادية ولينال شرف الشهادة فيها، حتى بلغ

وصف الامام الخميني(قده) الذي لا يجامل ولا يداري له وصفاً عظيماً عندما قال بحقه «انه (الشهيد شمران) مالك الأشتر في هذه الثورة المباركة».

ثالثاً: رجل الدين السياسي..

لقد كسر الامام موسى الصدر في لبنان الكثير من التقليد والتحجر وحطم نظرية فصل الدين عن السياسة وكان رجل الدين السياسي الذي تحمل ما تحمل من الاتهام بالخروج عن الدين والانحراف، وتحطيم هذه النظرية في لبنان كان يحتاج الى الكثير من البركات، فلم يكن الامام الصدر خطيب المساجد فقط بل ذهب الى الجامعات والكنائس ليفاجأ أهلها بشمولية الفكر والطرح والرؤية، وشموليته بالصفات من خلال الخطاب، الحوار والنقاش الهادىء البنّاء وسعة الصدر وتقديم أسس مختلفة للعيش والبقاء في لبنان، وهذا كان انجازاً حضارياً، أيد مشروع الدولة كنظام ومؤسسات واختلف كثيراً مع السلطة ولم يكن معها في أغلب الأحيان، بل كان مع المحرومين والمستضعفين من كل الطوائف وحمل قضية حرمان وآلام الشعب اللبناني بكل فئاته وطوائفه مخلصاً ومتألماً ومضحياً..

وهنا لا بد أن أقف لأتساءل عن

خصوصية فريدة في شخصية الامام الصدر كرجل دين سياسي، وهي كيف استطاع أن يحفظ أولوياته دون أن يتجاوزها لأسباب شخصية أو غير شخصية محتفظاً بمستوى عالٍ من الوضوح والإشراق والحضور بالرغم من كثرة العدو وندرة الصديق، وكيف استطاع أن يحقق هذه الانجازات بأكملها منطلقاً من الصفر مع قلة الامكانيات والموارد البشرية متحركاً داخل الانفعال وخارجه، في لهيب الحرب الأهلية وضياع المقاومة الفلسطينية واحتراق الوطن وازدياد آلاف المحرومين وتكالب العالم على هذا البلد لتدميره كوطن وكمنطلق لتحرير فلسطين من خلال تجربة المقاومة الفلسطينية، اليس رجل المستقبل الاستثنائي الذي ما عرفناه إلا بعد افتقاده.

سوف نبقى نتعلم منه الشهادة، نحمل دمنا على الأكف لا يهمنا أن نقتل برصاص في خاصرتنا كشيخ الشهداء راغب حرب أو تمزقنا الصواريخ كسيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي أو نؤسر كالشيخ عبد الكريم عبيد أو نخطف كالامام موسى الصدر، حسبنا أننا نمشي في الطريق الصحيح والصراط المستقيم الذي فيه عز الدنيا والآخرة.

الايمان بمعناه الحقيقي عند السيد الصدر

السيد حسين الموسوي *

في ميثاق الحركة الذي كتبه الامام السيد موسى الصدر كان البند الأول: الايمان بالله بمعناه الحقيقي وليس التجريدي. وان الهدف من الحركة بناء الانسان الكامل والمجتمع الكامل أي الانسان الذي صوّره الله تعالى في القرآن الكريم ودعا أهل الايمان ليحفظوا هذه الصورة الحسنى.

وفي خطبه ومحاضراته ذكّر الامام الصدر أبناءه واخوانه: ﴿**إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم**﴾ وأكد عليهم أن استعادة الكرامة والحقوق والارض لا تتم إلا بالعودة إلى الله تعالى، إلى نهج النبي(ص) وأهل بيته الأطهار، وأن العقيدة السليمة هي أساس خير الدنيا والآخرة.

الانسان. كما يفهمه موسى الصدر وكما رآه في كتاب الله تعالى. هو خليفة الله على الأرض، وقد علّمه الله الأسماء كلها فعكس بذلك امكانياته الهائلة، وسجد له الملائكة فكان تأكيداً صريحاً لخضوع كامل الموجودات واطاعتها له، ونفخ فيه الله من روحه تعبيراً عن الكرامة التي يتمتع بها الانسان وانه ذروة في الخلق.

وقد جعل الله الانسان يشعر

(*) رئيس حركة امل الاسلامية

بكرامته لأن هذا الشعور يحدد مقام الانسان ويرسم الخطوط العريضة لمسيرة تعيين أهدافه السامية ومميزاً الخصوم وطريقة الدفاع. وقد جعل الله له ميزة كبيرة تمكنه أن يتخلق بأخلاق الله، ولهذا خلقه حراً يتمكن من العلم والمعرفة.

وأخبره أن الله قريب جداً منه وأقرب إليه من أي شيء، لذا عليه أن يشعر بهذا القرب ويقبل على الله لكي يجد قوته واعتزازه ويبعد عنه الكثير من الرذائل الخلقية.

وعندما يحمل الانسان الامانة التي عجز الكون كله عن حملها، هذا الاختصاص للانسان تكريم له واشادة بمقامه العظيم. وعندما يخصص مقام النبوة للانسان مقام التكلم مع الله والاصطفاء مقام المحبة مع الله يتضح أن الله أراد الانسان في مقام أشرف ما يصل اليه مخلوق من خلقه.

ثم يدخل الاسلام، كما يفهم الامام الصدر، في تفاصيل وجود الانسان ويعتمد في تشريع أحكامه وقوانينه على قاعدة تكريم هذا الانسان، وهذا المبدأ هدف رئيسي من أهداف الدين:

١ ـ الدين فطرة الله التي فطر الناس عليها.

٢ ـ احترم الاسلام حياة الانسان واعتبر من أحياها كأنما أحيا الناس جميعاً ومن قتلها متعمداً كأنما قتل الناس جميعاً وجزاؤه جهنم.

٣ ـ نزّه الاسلام مقام الانسان فحرم عليه عبادة الأصنام وعبادة البشر واعتبر الانسان أرفع من أن يعبد غير الله أو يخضع أمام محدود مثله ومنعه في كثير من التعاليم أن يطلب الحاجة من غير الله الكريم.

٤ ـ وردت تعاليم كثيرة تعتمد على تكريم ما يتلفظ به الانسان باعتباره جزء منه ولذا أوجب صيانته وجعل تسديده مفتاحاً لجلب كل خير ولدفع كل شر.

وأوجب عليه تحمل مسؤولية

الشهادة، وأداءها فبها تثبت الدعاوى وتستقر الحقوق وتتحقق العقوبات ولا تُقبل إلا من الانسان العدل، والعهد محترم وأوجب الله على الانسان الوفاء به.

٥ ـ أما عمل الانسان فلا شيء يغني عنه: «يا فاطمة اعملي لنفسك فإني لا أغني عنك من الله شيئاً». وعمل الانسان يكوّن المجتمعات وينظمها، وهو القوة الوحيدة لتكوين التاريخ ولتحريكه وتطويره دون سواه وذلك بالتفاعل بين الانسان والكون، فالبطل الوحيد على مسرح التاريخ هو الانسان يكوّنه ويطوره ويحركه.

هذا الانسان كما عرفه موسى الصدر: عليه أن يخلق جبهة من المؤمنين تكون استمراراً لجبهة الانبياء التي بدأت مع الخلق وتصل الى الأبد، والحسين بن علي بن فاطمة بنت محمد(ص) هو وارث الانبياء وحامل راية هذا الخط النيّر، إن اعتقاد الانسان باستمرارية الرسالة على جبهة الحق المفتوحة للصراع مع الباطل تمنع الشعور بالغربة وتُشعر الانسان بالمواكبة الكونية وتؤكد له سلامة الخط الذي هو فيه، وتوضح له أن العلاقات بين الانسان

والموجودات وبين الانسان ونفسه وبينه وبين بني الانسان وبينه وبين الخالق كلها في تنظيم واحد هو الاسلام، هي رسالة التسليم الى الله فعلاً وقلباً وجسداً، المؤمنون يمثلون الجانب الانساني من الرسالة مقابل الجانب الإلهي، إنها أمة الله أمة التسليم إلى الله.

وحتى يمكن تحقيق الهدف لا بد من التعاون بين الانسان وأخيه الانسان، تعاون يجب أن يعتمد على القيم الروحية والأخلاقية. هذا هو الايمان بالله بمعناه الحقيقي في رأي السيد موسى وسوف يبقى الناس يتخبطون في الظلام ما لم يعودوا الى الله تعالى من هذا الطريق.

ويذكّر السيد، أن الانسان الكامل يشعر بالمسؤولية عن نقل المجتمع الى وضع أفضل باتجاه المجتمع الكامل، وفي جهاده في هذا السبيل يصطدم مع الذين يستفيدون من الواقع القائم، فيتعذب عذاباً هو في سبيل خلق الأفضل، ولما كانت الدنيا مزرعة الآخرة، والقطاف يوم القيامة ليستبشر المؤمنون بوعد الله، ويردّدون مع عزيزهم السيد موسى الذي طال انتظاره:

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ صدق الله العلي العظيم.

هي آية سمعتُها وسمعها معي المؤمنون من لسان الامام الصدر عشرات المرات، فأفاد منها **﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾**، وسمعتها آذان أناس آخرين، كُثُر، كمن لم تسمعها قلوبهم.

السيد ابراهيم امين السيد لـ«بقية الله»:

لهذا نجح الامام الصدر..

كان سماحة الامام السيد موسى الصدر مصدر اشعاع، نموذجاً رفيعاً للعالم الرباني المجاهد، الذين تجود بهم الحوزات العلمية بين حقبة واخرى من حقبات التاريخ، فقد انتهج ذاك المعمم القادم من قم، نهجاً جديداً، رسم معالمه باجتهاداته البكر التي كثرت حولها التحليلات بين مؤيد ومعارض ومشكك ومحايد، غير انك سواءً أيدت أم عارضت خطه ونهجه، لا تستطيع إلا أن تعجب بالشخصية الصدرية التي حدثنا عن أهم خصائصها رئيس كتلة الوفاء للمقاومة سماحة السيد ابراهيم امين السيد بالاضافة الى محطات اساسية في نهج الامام الصدر.

عن الانطباعات التي تكونت لديه من خلال لقاءاته بالامام الصدر وعن مميزات شخصيته القيادية قال:

لا أذكر أول لقاء مع الامام، إلا أن لقاءات عدة حصلت كوّنت من خلالها نظرة تحمل الكثير من المضمون فيما يتعلق بشخصية الامام الصدر، هذه الشخصية المميزة التي احضرت رجل الدين في الساحة السياسية وفي الاهتمامات المجتمعية وفي قلب

المعادلات السياسية الكبرى بالاضافة الى الاهتمام بقضايا الناس، بهذا تميز الامام الصدر عن غيره من العلماء الكبار.

فهم الامام الصدر الاسلام تعدى كونه فكراً خالصاً ليشمل القضايا الثقافية والعقائدية والاجتماعية، لذلك اعطى الامام الصدر قيمة جديدة للعالم في لبنان، هذه القيمة تتمثل في العمل من أجل قضايا الاسلام السياسية حيث بدأ الامام العمل السياسي الرسمي من موقعه كرئيس للمجلس الاسلامي الشيعي قبل الحرب اللبنانية وعاصر الوضع في اثناء الحرب وقام بمجموعة نشاطات على الصعيد الداخلي بين المسلمين انفسهم من جهة وبين المسلمين والمسيحيين من جهة أخرى بالاضافة الى نشاطه على صعيد العلاقات الخارجية الذي كان اكبر من نشاط الدول والحكومات، فقد دفع العالم الاسلامي والعربي الى الاهتمام بالقضية اللبنانية فيما يتعلق بموضوع اسرائيل بنشاطه وحركته في العالمين العربي والاسلامي.

في ذلك الوقت كنا شباباً متحمسين نرى ان الاسلام حركة ثورية داخل المجتمع فوجدنا في الامام الصدر نموذج العالم الديني والقائد السياسي الذي يملأ الفراغ ويناغم هذا الطموح، وهذه الشخصية قلما تحدث في التاريخ، مر نماذج من هذا النوع بفعالية كبيرة كالشهيد الثاني والسيد عبد الحسين شرف الدين.

تضافرت في شخصية الامام الصدر عوامل القوة فمن قوة الفكرة الى قوة المنطق وجاذبية الحضور والطلة الى الاسلوب السلس الطيب، فقد كان يغطي على المكان الموجود فيه بعبارته الادبية، لقد كان ساحراً حقاً، يبهر من يجلس معه سواء أكان من الرؤساء أو من الناس العاديين والشواهد على ذلك كثيرة، شيء آخر يحضر في الذاكرة عندما نتكلم عن هذه الشخصية العظيمة هو تواضعها وحفاظها الدائم على العلاقات الوطيدة مع الشرائح المسحوقة

والمستضعفة.

*** وعن مدى نجاح السيد الصدر في استنهاض الساحة الاسلامية عموماً والشيعية على وجه الخصوص في لبنان قال:**

حمل الامام الصدر قضايا المحرومين (واعتقد انه اول من أصدر كتاباً من خلال المجلس يتضمن احصائية دقيقة للقدرات الشيعية العلمية والمالية وغيرها..) ورأى أن خدمتهم تقتضي انشاء مؤسستين واحدة ادارية واخرى جهادية.

فيما يختص بالأولى: انشأ المجلس الشيعي لايجاد مؤسسة تنظيمية تمثل المرجعية الدينية والرسمية للطائفة الشيعية، أسوةً بباقي الطوائف الموجودة في لبنان، ومن هنا كان لنا رؤية معينة تختلف قليلاً عن رؤية السيد فيما يختص بالمشاركة في الهيئة العامة للمجلس، فقد كان السيد حريصاً على اوسع مشاركة في الهيئة العامة وكان يصر على اجتذاب الشخصيات العلمائية الكبيرة لان تفكيره كان ينصب على الوضع الشيعي العام.

هنا اختلفنا معه لاننا كنا نرى ان معظم هذه الشخصيات كانت ضده، اما المؤسسة الثانية فقد تمثلت في حركة المحرومين وافواج المقاومة اللبنانية لمقاومة الاحتلال، هذه المؤسسة كانت جنباً الى جنب مع المجلس الشيعي وتعمل في اتجاهين:

الاتجاه الأول: سياسي شعبي يضغط على السلطة من اجل تحقيق مطالب المحرومين.

والاتجاه الثاني: تمثل في العمل المسلح ضد اسرائيل.

لقد نجح الامام الصدر نجاحاً سريعاً وباهراً لاسباب كثيرة تتعلق بشخصيته وبنمط قيادته واخرى تتعلق بطرحه وبرؤيته السياسية وقدرته على استقطاب الناس واجتذاب الطاقات واستثمارها في الاتجاه الصحيح بالاضافة الى ان الوضع الشيعي كان مهيئاً حينها.

الأمر الآخر يتعلق بالاسلام لان الامام الصدر طرح حركة تعتمد على الاسلام القرآني الشمولي تتعاطف مع الشخصية الاسلامية الدينية، لذلك لم يواجه عوائق في العلاقة بينه وبين الناس.

النجاح كان كبيراً الى حد شعر البعض بأن السيد موسى يسحب البساط من تحت اقدامهم، وعندما لم يقدروا على مواجهته بالمنطق اطلقوا عليه سيلاً من الشائعات فمرة اتهموه بأنه عميل اسرائيلي ومرة بأنه جاسوس لكي يشوهوا صورته ويحدّوا من حجم الاستقطاب الذي

حصل عليه، ازاء هذه الشائعات قال الامام الصدر: «أنا اشكوهم الى الله».

استطاع الامام بعظمة أن يرفع شعبه من الحساسيات ولم يستطع الآخرون أن ينزله الى تلك الحساسيات.

*** وفيما يتعلق بموقف الامام الصدر من الثورة الاسلامية المباركة في ايران قال:**

ليس لدي معلومات تفصيلية عن علاقته بالامام الخميني، لكن ما فعله الامام من اجل الثورة الاسلامية كان واضحاً وقول الامام الخميني في السيد موسى كان واضحاً أيضاً. والغاء الشاه لجنسية السيد موسى كان دليلاً واضحاً على تألمه من نشاطه الخارجي لمصلحة الثورة، كما كانت علاقته مع الايرانيين الموجودين في اوروبا متينة، مثلاً علاقته مع الشهيد شمران (الذي كان من انشط الرجال الممثلين للثورة في اميركا) كانت قوية جداً الى حد اصبح يده اليمنى بعد مجيئه الى لبنان.

* وفيما يختص بموقفه من الاحتلال الاسرائيلي للبنان وعن موقع المقاومة الاسلامية في خط وفكر السيد موسى الصدر اجاب السيد قائلاً:

ان الذي يقرأ فكر الامام الصدر يعرف امرين اساسيين:

الأمر الأول: كان تعيين المشكلة الاساسية في المنطقة المتمثلة في التهديد الاسرائيلي الذي يلقي بتأثيراتها السلبية على كل المنطقة، وقد عبر عن رؤيته بقوله: اسرائيل شر مطلق، لذلك كانت الاولوية في نظره لمواجهة هذا التهديد.

الامر الثاني: عبَّر عنه بكلمته الشهيرة: «قاتلوهم بأسنانكم وأظافركم» هذا القول يؤسس لثقافة الصراع ويتضمن دعوة لقتال اسرائيل من الداخل ولهذا قال لياسر عرفات: اعلم يا ابا عمار ان شرف القدس يأبى أن يتحرر إلا على أيدي المؤمنين. وعلى ذلك فإن المقاومة الاسلامية تمثل امل الامام الصدر وما يحصل الآن على جبهة المقاومة يمثل الشيء الذي كان يرغب الامام الصدر بالوصول اليه.

الثورة في نظر الامام الصدر:

نداء الأنبياء

في 23 آب 1978 نشر الامام موسى الصدر مقالاً مهماً في صحيفة لوموند الفرنسية حول موضوع الثورة الاسلامية في ايران، يعتبر الآن وثيقة فريدة خصوصاً انه آخر مقال كتبه سماحته قبل اختفائه في يوم 31 آب من العام نفسه وقبل انتصار الثورة المباركة في ايران:.
وهنا ترجمة حرفية لهذا المقال:

تختلف انتفاضة الشعب الايراني عن كل الحركات المماثلة لها في العالم، فهي تفتح منظوراً جديدا للحضارة العالمية، ومن هنا فهي تستحق اهتمام جميع المعنيين اليوم بقضايا الانسان والحضارة.

فحركة الشعب الايراني برغم اتساعها وبرغم الاتهامات التي تلصقها بها السلطة، تتمتع بأصالة كبيرة سواء من حيث اتجاهها أو من حيث مكوناتها الشعبية، أو من حيث مبادؤها واهدافها، أو من حيث اخلاقياتها، فقوى اليمين غائبة عن انتفاضة الشعب الايراني برغم وجود البترول والمصالح الكبرى التي يمثلها، وكذلك الأمر بالنسبة لليسار

الدولي، فهو كذلك غريب عن هذه الانتفاضة، برغم وجود اكثر من الفي كيلومتر من الحدود المشتركة بين ايران والاتحاد السوفياتي، والحزب الشيوعي الايراني كذلك ليس له دور كبير في هذه الانتفاضة مع انه من اقدم احزاب المنطقة. إذاً فإن كلاً من قوى اليمين واليسار، في حدود ارتباطهم المباشر بالكتلتين الدوليتين، ليس لهم أي تأثير على مجرى الاحداث.

والشعب الايراني يعرف ذلك جيداً. فهو يعرف ان النظام الذي اتهم الانتفاضة بالرجعية يتجاوز كل الانظمة الرجعية من حيث انتهاكه للحريات واساليبه البائدة في الحكم. فالشعب الايراني يعلم ان النظام لا يتردد في التضحية بمصالح الأمة وفي توزيع ثرواتها على القوى العظمى، ليحظى برضاها وعندما يقارن الشعب هذا السلوك مع اصالة المعارضة فإنه لا يتورع عن التضحية من اجل هذه الاخيرة. وهو برغم انه اعزل، فإنه يدلي بشهادة الدم بشكل بطولي ويوجد قوة ليس لأي كان القدرة على تحطيمها.

والثوريون الايرانيون، لا يمثلون شريحة اجتماعية محددة. فالطلبة والعمال والمثقفون ورجال الدين يساهمون جميعاً في الثورة. انها حركة شعب في تنوع اجياله: في الاسواق وفي المدارس وفي المساجد وفي المدن وحتى في اصغر الدساكر. وهذا ما يجعل النظام يتهم اليمين واليسار، الشرق والغرب، العرب بمختلف انظمتهم، وحتى الفلسطينيين. وهو بذلك يعترف باتساع الانتفاضة الشعبية وعمقها.

وحركة معارضة نظام الشاه، تستند اليوم الى اعلام خاص بها، فتصريحات قادتها وخطبهم تبلغنا بواسطة اولئك الذين توجه لهم التصريحات والخطب في قلب الشعب الايراني.

والحق اقول، ان هذه الحركة وازعها الايمان واهدافها هي اهداف انسانية مفتوحة واخلاقية ثورية وهذه الموجة التي تهب على ايران اليوم تذكرنا بنداء الانبياء، قبل ان يحيد عن خط هذا النداء اصحاب الملل والنحل والمستفيدون. وهي حركة حدد زعيم المعارضة، الامام الاكبر الخميني اهدافها بوضوح في حديث ادلى به لصحيفة «لوموند» (تاريخ ٦ ايار)، وهو عندما شهد باصالة هذه الحركة، فقد اشار الى ابعادها القومية والثقافية والتحررية.

إن أحداث ايران، وما طرأ عليها من تحول دراماتيكي، تضع العالم امام جملة من المعطيات الأساسية:

١ ـ إن التجربة الانسانية التي تخاض في ايران تستحق ان تدرس وأن يدافع عنها ضد الدعاية المغرضة، من قبل كل من يهتمون بقضايا الانسان والحضارة.

٢ ـ ان نظام الشاه بعد أربعين سنة من التسلط وبرغم الامكانيات الكبيرة المتاحة امامه، فقد فشل حتى عن أن يحمي نفسه من غضب الشعب، علماً بأنه يمتلك في الوقت الحالي اكبر مخزون للاسلحة في العالم الثالث.

٣ ـ إن القيم الاخلاقية للانسان المتحضر باتت مهددة في ايران، وهي

لا يمكنها ان تنقذ مهما كان الدعم العالمي الذي يحظى به النظام، طالما واصل هذا الاخير سفك الدماء، وخنق الحريات مع ادعاء الدفاع عن «التقدم» و«الحضارة».

٤ ـ إن النظام الذي بات يعاني خضات داخلية، كان بالامس يتحدث عن الدفاع عن امن الخليج والمحيط الهندي والصومال. ذلك ان شيئاً لم يعد يزعجه اكثر من الحركات الشعبية..

إن المذابح التي تدمي ايران حالياً والتي يحاول النظام اخفاءها، تتوجه بنداء للانسان المعاصر ولحس المسؤولية عنده، وهذا الانسان يتعين عليه أن يعطي عن هذه المذابح صورة حقيقية للعالم، ففي مثل هذه الخدمة يؤكد رفضه لها.

في الذاكرة

.. في سنة من سنوات المدرسة، أنا ورفاقي كنا نترقّب الدقائق الخمس الأخيرة من إحدى الحصص..

الاستاذ كان يخصّصها ليحكي لنا عنه.. واكثر ما أتذكره ويخطر في بالي دائماً من بين الأحدوثات الكثيرة التي كان يحكيها الاستاذ انه، حينما كان ينزل الى شوارع «صور» المدينة كان يصرّ على أن يدخل الى المحلات المتواضعة ليسلّم على أصحابها.. واكثر ما كان يوجعه «رؤية متسوّل».

ماذا كان يفعل لأجلهم؟
يحكي الجنوبيون..
نحن الفقراء
شرب حزننا
جالس اوجاعنا..
وما سئم..
حمل كل المتعبين، إلى ظلّه الأمين..
ولم ينم يوماً
كان يمشي الى اكواخنا
يزرع فيها الشمس
والماء
والطحين
وماذا بعد!!
عن هاتيك المئذنة
والنخلة العراقية
والسّاقية التي دفقت من ماء الفرات
الى عين الجنوب كله..
يا إمام
أنت تبدو اكثر من قضية..
ومِنْ قضاياكَ..
من عَرفك؟
يا إمام
مَن عرفك فهمك
ومن فهمكَ مشى دَربك
وإنّ الذي مشى دربك استشهدَ
أو.. يعشقُ الشهادة..
«موسى الصدر»..
جميلتان عيناك
وإن الذي يعشقها
كالذي يُتقن حَمل الزّناد

الإمام السيد موسى الصدر:

سيرة حياة ومواقف

تبدأ ترجمة حياة الامام السيد موسى الصدر الى ما قبل قرنين من ولادته فهو سليل عائلة علمية معروفة في لبنان والعراق وايران، كان لها إسهامات علمية وجهادية وخصوصاً في جبل عامل حيث ولد جد العائلة السيد صالح شرف الدين الصدر عام 1710م في قرية شحور العاملية، والذي واجه الاستعمار التركي واعتقله احمد باشا الجزار والي عكا وزج به في السجن مدة تسعة أشهر نجح بعدها بالافلات والذهاب الى النجف الأشرف، ولحقته عائلته، وجرى ولداه صدر الدين ومحمد علي على سنته فدرسا لدى كبار علماء النجف، إلا أن صدر الدين يمم وجهه شطر ايران الى أصفهان بعدما وصل الى رتبة الاجتهاد فاستقر في المدينة وخلف خمسة أولاد أصبحوا كلهم علماء وترك اصغرهم السيد اسماعيل اصفهان مرة أخرى ليستقر في النجف ويصل الى مرتبة علمية رفيعة، وقبل أن يرتحل الى الرفيق الأعلى مخلفاً أربعة أولاده أحدهم والد الامام الصدر السيد صدر الدين الذي توجه الى قم مجدداً بدعوة من الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري.

ولد الامام الصدر في مدينة قم المقدسة في ١٥ آذار ١٩٢٨م، وتلقى علومه الأولى في حوزتها وفي مدارسها العصرية، وكان لهذه الدراسة العصرية والدينية اثراً هاماً على شخصية الإمام الصدر الفكرية والعلمية بدت واضحة بعد حين لدى إنطلاقة عمله حيث تميز بشخصية حوارية هادئة تستفيد من العلوم الحديثة لتدعم طروحاتها الاسلامية وتطوع تلك العلوم لخدمة الدعوة التي انطلق فيها مبكراً. ومن كلية الحقوق في جامعة طهران حاز الامام الصدر على اجازة في الحقوق وكانت عِمّته على ما تقول بعض المصادر أول عمامة تدخل حرم هذه الكلية وتدافع بصبر وبشراسة عن الدور الذي تمثله هذه العمامة وتطرح الفكر الذي تحمله دون حواجز أو تعقيدات.

ولقد اتقن الامام الصدر اللغتين العربية والفارسية وألمّ باللغتين الفرنسية والانكليزية قبل أن يعود للتدريس في حوزة قم لمادتي الفقه والمنطق لطلاب المرحلة الأولى والثانية.. وفي قم أنشأ الامام الصدر مجلة «المدرسة الاسلامية» باللغة الفارسية وكانت تعد من المجلات الدينية الكبرى في ايران في ذلك الوقت.

عام ١٩٥٤ انتقل الامام الصدر إلى النجف الأشرف ودرس المرحلة المتقدمة على المراجع الدينية، السيد محسن الحكيم السيد ابو القاسم الخوئي والشيخ محمد رضا آل ياسين.. وتوطدت علاقته مع السيد الشهيد محمد باقر الصدر..

تزوج الامام عام ١٩٥٥ وتزامن الزواج مع ذكرى عزيزة على قلبه وهي زيارة لبنان للمرة الأولى فحل ضيفاً على الامام السيد عبد الحسين شرف الدين الذي أعجب بشخصيته وملكاته وأفكاره وفي لبنان زار موطن أجداده وتلمّس خلال اللقاءات التي جمعته مع عدد كبير من الوفود الجنوبية حجم مشكلة الشيعة في لبنان والغبن اللاحق بهم مستشعراً الخطر الكبير على مستقبل الجنوب كمركز

للاعتداءات الصهيونية وكساحة خصبة للحرمان الرسمي المتعمد، عاد الامام بعدها الى النجف سرعان ما أدركه الحنين فعاد مرة أخرى الى لبنان عام ١٩٥٧ مستطلعاً هذه المرة دقائق الأمور ليجد في هذا البلد طاقات كافية من الممكن تفجيرها فيما لو انتهج مشروع ممنهج طويل الأمد لاستقطاب هذه الطاقات وترشيدها.

وفي العام ١٩٥٨ فجع المسلمون بوفاة السيد عبد الحسين شرف الدين الذي كان حضوره القوي سداً لثغرة كبيرة في حياة العامليين، ولا سيما أن السيد شرف الدين كان رائداً للمقاومة العاملية ضد الاحتلال الفرنسي وكان له مواقف جريئة ضد المحتلين فضلاً عن دوره المميز في تجنيد آلاف العامليين لمواجهة نكبة فلسطين الكبرى عام ١٩٤٨ والتصدي للمحاولات الصهيونية المبكرة للمساس بالقرى العاملية المتاخمة للحدود اللبنانية . الفلسطينية، فكان لا بد من عالم يسد فراغ غياب السيد شرف الدين، وقرَّ القرار على الامام موسى الصدر فوجه أهالي صور والجوار رسالة الى المرجع الديني الأعلى في النجف السيد محسن الحكيم يطالبون بإيفاد السيد موسى الصدر إماماً لمدينة صور والجوار، وهذا ما حصل حيث انتقل الامام الصدر ليعيش نهائياً في لبنان عام ١٩٥٩ متخذاً من مدينة صور مقراً دائماً له ليبدأ مشوار التغيير الكبير في تنظيم الطائفة الشيعية في لبنان وفي المغتربات معتمداً على شخصيته الفذة وعلى بساطته وتواضعه فضلاً عن حركته التي لا تهدأ وزياراته المكثفة الى القرى اللبنانية العاملية ومن بعدها البقاعية.

ومنذ اللحظة الاولى لنزوله صور بدأ يعمل على برامج اجتماعية وخدماتية وتربوية ذات أثر مستقطباً جمعاً من المثقفين والعلماء الذين توافقوا مع نهجه ولم تكد تمر سنة واحدة على استقراره في لبنان حتى منع التسول نهائياً في مدينة صور ايماناً منه أن المسلمين لم يخلقوا لمد اليد ولهذا قصة طريفة لا بد من ذكرها إذ أن الامام الصدر لاحظ انتشار ظاهرة التسول بكثافة في صور ولا سيما نهار الجمعة حيث تقام الصلاة جماعة في مساجد المدينة وعلى ابواب مساجدها كنت تجد عشرات المتسولين، فدعا الامام الصدر الفعاليات الى اجتماع عام في احدى حسينيات المدينة لتدارس هذه الظاهرة وطلب دعماً مادياً من القادرين الميسورين للقضاء على هذه الظاهرة نهائياً، بعض الحضور

شكوا بقدرة السيد على الأمر إلا أنه طلب مهلة شهر وهذا ما حصل.. وفي اليوم الثاني استدعى مجموعة من الاطباء الى مسجد حي الرمل الذي كان يقيم فيه الصلاة يومها وكلف مجموعة من المؤمنين باستدعاء كل المتسولين في صور وجلس ينتظر، ظن المتسولون أن الامام الصدر يدعوهم الى وليمة أو أن لديه مساعدات مالية فتوافدوا بكثافة، ليجدوا بانتظارهم مجموعة من الاطباء بدأت تعاينهم واحداً واحداً، وترفع للامام الصدر تقارير طبية حول صلاحية فلان أو فلان الجسدية، وفي النهاية تحدث الامام الصدر معهم كاشفاً عن خطته، سوف يطلب من السلطات الأمنية المحلية منع كل قادر على العمل من هؤلاء المتسولين يتمتع ببنية صحية جيدة مع مساعدته على تحصيل عمل شريف له. أما الذين كشفت التقارير تدهور حالتهم الصحية أو إعاقتهم الصحية فمن الآن يجب أن يلزموا بيوتهم وسوف تصلهم مخصصات مالية شهرية ومساعدات غذائية، لانهم هم ايضاً سوف يمنعون من التسول، وهكذا كان ولم يمض ١٥ يوماً على لقاء الحسينية حتى انعدم وجود المتسولين بشكل شبه نهائي في مدينة صور.

عموماً تميزت شخصية الامام الصدر بخصوصية جرت عليه الكثير من المشاكل، هذه الخصوصية كانت انخراطه السريع في العمل السياسي وممارسته السياسة باحتراف، مما ألّب عليه أعداء كثيرون أهمهم ثلاث فئات وهي:

١ ـ الاقطاع السياسي الذي اتهمه بأنه عميل ايراني يحضر لثورة في لبنان.

٢ ـ رجال الدين التقليديون المتحالفون مع الاقطاع السياسي والذين اتهموه بالانحراف وبتشويه صورة رجل الدين.

٣ ـ الماركسيون والملحدون الذين اتهموه بمحاباة النظام وبأنه أحد رموز الطائفية السياسية في لبنان.

إلا أن الامام الصدر كان له رأي خاص في هذه الاتهامات التي بقيت تلاحقه وتؤذيه حتى اختطافه عام ١٩٧٨.

أسس الامام الصدر المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى كإطار يجمع طاقات الشيعة ويحد من التفاوت والحرمان الذي مس هذه الطائفة فتأسس في ١٧ أيار ١٩٦٩ في عز الأزمة الوزارية في لبنان.

وقد ولد المجلس مبتور الصلاحيات فاقداً لموازنته الداخلية، إلا أن الامام الصدر كان يريد من

المجلس الاطار والعنوان الذي ينطلق منه في عملية بناء كبيرة لمؤسسات تربوية واجتماعية وصحية كمنطلق لتكوين نواة قوية تمكن من خوض المرحلة الثانية. والجدير ذكره ان المجلس جمع عدداً كبيراً من رجال الدين وأدى دوراً بارزاً وتاريخياً في جمع كتلة علمائية هامة لها حضورها في القرى والمجتمع.

أسس معهد الامام الصادق في صور للدراسات الدينية، وأتبعه بمؤسسة جبل عامل المهنية في برج الشمالي، ثم مدينة الزهراء(ع) في خلدة وغيرها الكثير من المشاريع ذات الطابع المحلي والقروي والتي كانت تستهدف امداد القرى بالري، أو بالكهرباء أو السعي لشق طرقات وتعزيز صمود الجنوبيين الذين كانوا يدخلون يوماً فيوماً في قلب الصراع العربي الصهيوني.

وبالتزامن مع هذا كان الامام الصدر يفتتح علاقات متميزة مع سائر الطوائف اللبنانية مشجعاً على تفاعل الطوائف من خلال مرجعياتها الروحية وأطرها الفكرية والثقافية، وممهداً لجماعة ضغط كبيرة لمصلحة الجنوب تأسست عام ١٩٧٠ تحت عنوان هيئة نصرة الجنوب وضمت غالبية رؤساء الطوائف اللبنانية وهدفت إلى إسماع صوت الجنوب محلياً وإقليمياً وعالمياً..

وفي العام ١٩٧١ بدأ يحضر لحركة شاملة بمواجهة حرمان الدولة لفئات اجتماعية متعددة فنادى بحق عرب وادي خالد بالتجنس وقاتل لإعادة العمل بقوة في المشروع الأخضر، وشدد على مظلومية البقاعيين والجنوبيين أمام التجاهل الواضح لهمومهم وقضاياهم ومطالبهم ليتحول عام ١٩٧٤ إلى أحد أبرز وجوه السياسة في لبنان مجنداً الجمهور العريض في الهرمل وبعلبك وصور ومحذراً من ثورة اجتماعية آتية اسبابها الرئيسية، العدوان الصهيوني المتمادي على الجنوب، والتجاهل المقصود من قبل دولة الامتيازات الطائفية تجاه شرائح اجتماعية واسعة.

وفي أيار ١٩٧٤ دق ناقوس الخطر مشهراً شعاره الخطير «السلاح زينة الرجال» متبعاً هذا الشعار بتساؤل مستند الى الاختراقات الجنوبية حيث قال: «لماذا ننتظر حتى يحتل العدو الصهيوني ارضنا ثم نشكل فرق المقاومة لاستعادة هذه الأرض المحتلة، اليس المفروض منذ الآن أن نستعد ونحمل السلاح ونتصدى للعدو الصهيوني قبل تفاقم خطره»، وفي هذه السنة أعلن عن تأسيس حركة المحرومين.

وعندما انفجرت الحرب الأهلية عامي (٧٥ ـ ٧٦) أسهم الامام الصدر أكثر من مرة بنزع فتائل التفجير وخصوصاً الطائفي فاعتصم عام ١٩٧٥ في مسجد الصفا في رأس النبع احتجاجاً على تطويق زحلة واجتياح القاع ودير الاحمر.

وخلال الحرب ايضاً ظل يحذر بشكل كثيف من الخطر الصهيوني الزاحف جنوباً قبل أن تنحرف المقاومة الفلسطينية وتتجه نحو مشروع لاستيطان مساحات واسعة في لبنان حيث تصدى لهذا المخطط بقوة فواجه حملة مركزة من الحركات الإلحادية اللبنانية والفلسطينية وصلت في ذروتها الى تنفيذ محاولة اغتيال ضده إلا أن الله سلم وبقي يحذر من مخاطر تحول المنظمات الفلسطينية عن هدفها الرئيسي باتجاه لبنان، حتى بعد توقف الحرب عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

وفي العام ١٩٧٨ عندما اجتاح العدو الصهيوني لبنان صب الامام الصدر جل غضبه على الأنظمة العربية المتآمرة معتبراً أن الجنوب أصبح تحت رحمة مخططات خطيرة ليس أقلها مقايضته بفلسطين وجعله وطناً نهائياً للفلسطينيين، ورمى اللوم على العرب الذين منعوا من تسليح الجنوبيين وشجعوا منظمة التحرير على تغيير وجهتها النضالية. وهذا ما ادى إلى اختطافه بعد أشهر إذ ان النظام الليبي وجه له دعوة رسمية للمشاركة في ذكرى الفاتح من سبتمبر وهو عيد وطني ليبي فلبى الامام الصدر الدعوة مصطحباً رفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين. وفي ليبيا انقطعت اخباره ولم يعثر له على أثر منذ عشرين عاماً.

يذكر أن الامام الصدر وفي السنة الأخيرة قبل اختطافه عمل بما يملكه من علاقات وصداقات على نقل صورة وحقيقة الثورة الاسلامية المباركة الى الدول العربية والمنظمات الاسلامية، وثمة معلومات ان الامام الصدر كان ينوي السفر الى باريس لزيارة الامام الخميني بعد انهاء زيارته لليبيا والتي انقطعت اخباره فيها.

الانسجام البديع

قرأت لك:

يقول الشاعر الايراني الشيخ محمود الشبشري: «إن نظام العالم مثل نظام العين والخال والشارب والحاجب، فكل شيء حسنٌ في موضعه».

إن في الاختلاف بركة لأنه الباعث على انشداد الناس بعضهم للبعض الآخر، وفي الحركة تظهر المستويات، ولا يتحقق التعليم والتعلم إلا إذا كان هناك معلم ومتعلم، والأول ذا علم، والثاني فاقداً له، وهذه العملية هي التي تبعث على انشداد فيما بينهم وشعورهم بحاجة بعضهم الى البعض الآخر، ولو كانوا كلهم متساوين لما تحقق الانشداد والتعاون فيما بينهم، ولما تظافرت جهودهم، وكلنا نعلم ان الاختلاف الموجود بين الرجل والمرأة يدل على عظمة الخالق . جل وعلا . وحكمته في خلقه حتى يتكون الكيان العائلي عندما يختار الرجل زوجته المناسبة وتختار المرأة زوجها المناسب، ولقد اقتضت حكمته أن يتمتع الرجل بمواصفات غير موجودة في المرأة، وتتمتع هي بمواصفات غير موجودة في الرجل، وهذا التفاوت هو الذي يؤدي الى أن ينجذب أحدهما الى الآخر في حين لا تنجذب النساء بعضهن الى البعض الآخر، ولا الرجال كذلك، ولكن جنس الانوثة وجنس الذكورة ينجذبان احدهما الى الآخر، وهذا الانجذاب والتحابب والانشداد من بركات الاختلاف المودع في نظام الخلقة.

لا يتصور أحد أن الرجل والمرأة متساويان في النظام التكويني ايضاً، والقرآن الكريم يتطرق الى هذه القضية ويعد الاختلاف المودع من روائع قدرة الباري جل شأنه.

فقال عزّ من قائل: ﴿ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ وقال: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشّرين ومنذرين﴾ وجاء في الحديث الشريف: «اختلاف امتي رحمة» وهذا الحديث لا يتعلق بالحرب بل يتعلق بالاختلاف الذي ذكرنا سلفاً، ووجود هذا الاختلاف بين الناس رحمة.

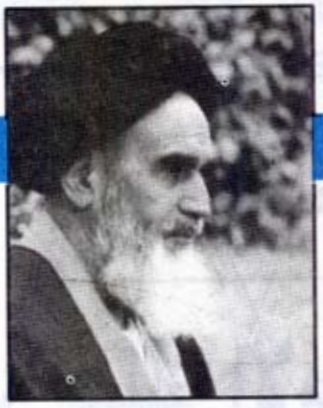

المعارف الاسلامية

إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الاسلامية بين الناس.
الامام الخميني (قده)

سيرة

* قيادة الامام الصادق: مرحلة الامام الباقر(ع)(١)

عقيدة

* هل العالم محدود؟

اخلاق

* مانع الوصول الى الكمال

الآداب المعنوية للصلاة

* آداب التكبير وأسراره

جولة في مراحل الفقه

* مرحلة التبيين والتدوين

فقه القائد

* الرشوة أحكامها ومفاسدها

دروس من نهج البلاغة

* القيم الاخلاقية في نهج البلاغة

قيادة الامام الصادق(ع)

مرحلة الامام الباقر(ع) (١)

الامام الخامنئي (حفظه الله)

في معرض حديثه عن حياة الامام الصادق(ع) وقيادته للأمة، تعرض الامام القائد (دام ظله) في الحلقات السابقة الى مراحل الامامة التي سبقت ، في الحلقة الماضية تحدث عن مرحلة الامام السجاد(ع) ووصل الكلام الى الامام الباقر، فما هي السمات البارزة لهذه المرحلة؟

أصبح أتباع أهل البيت مجموعة متميزة ذات وجود مستقل، ودعوة أهل البيت التي اعترتها وقفة واحتجبت وراء ستار سميك بسبب حادثة كربلاء وما أعقبها من حوادث دموية كوقعة الحرّة وثورة التوابين وبسبب بطش الأمويين، قد أصبح لها وجود منتشر وواضح في كثير من الأقطار الاسلامية خاصة في العراق والحجاز وخراسان، وأصبح لها «تنظيم» فكري وعملي. وولّت تلك الأيام التي قال الامام السجاد(ع) عنها: إن أتباعه ما كانوا يزيدون فيها على عشرين شخصاً. واضحى الامام الباقر(ع) يدخل مسجد النبي(ص) في المدينة فيلتف حوله جمع غفير من

أهل خراسان وغيرها من أصقاع العالم الاسلامي، يسألونه عن رأي الاسلام في مختلف شؤون الحياة. ويفد عليه أمثال طاووس اليماني وقتادة بن دعامة وأبو حنيفة وآخرون من أئمة المذاهب الفقهية لينتهلوا من علم الامام أو ليحاجّوه في أمور مختلفة. وبرز شعراء يدافعون عن مدرسة أهل البيت، ويُعبّرون عن أهدافها، منهم الكميت الذي رسم في هاشمياته أروع لوحة فنية في تصوير الولاء الفكري والعاطفي لآل بيت رسول الله(ص). وتناقلت الألسن هذه الروائع الادبية وحفظتها الصدور.

ومن جهة أخرى فإن خلفاء بني مروان أحسّوا خلال هذه الفترة بنوع من الطمأنينة وشعروا بالاستقرار بعد أن استطاع عبد الملك بن مروان(ت٨٦هـ) خلال فترة حكمه التي استمرت عشرين

عاماً أن يقمع كل المعارضين. وقد يعود شعور الخلفاء المروانيين في هذا العصر بالأمن والاطمئنان إلى أن الخلافة وصلتهم غنيمة باردة، لا كأسلافهم الذين كدحوا من أجلها مما أدّى إلى انشغالهم باللهو والملذات التي تصاحب الشعور بالاقتدار والجاه والجلال.

مهما يكن الأمر فإن حساسية خلفاء بني مروان تجاه مدرسة أهل البيت قد قلّت في هذا العصر، وأصبح الامام وأتباعه في مأمن تقريباً من مطاردة الجهاز الحاكم.

وكان من الطبيعي أن يقطع الامام خطوة رحبة في ظل هذه الظروف على طريق تحقيق أهداف مدرسة أهل البيت، ويدفع بالتشيع نحو مرحلة جديدة. وهذا ما يميّز حياة الامام الباقر(ع).

ويمكن تلخيص حياة الامام الباقر(ع) خلال الاعوام التسعة عشر من امامته(٩٥ ـ ١١٤هـ) بما يلي:

إن أباه الامام السجاد(ع) عندما حضرته الوفاة أوصى أن يكون ابنه محمداً إماماً من بعده في حضور سائر أبنائه وعشيرته وسلّمه صندوقاً.. تذكر الروايات أنه مملوء بالعلم... وتذكر أن فيه سلاح رسول الله(ص) وقال له: «يا محمد هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك. ثم قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكنه كان مملوءاً علماً». لعل هذا الصندوق يرمز الى أن الامام السجاد سلّم ابنه محمداً مسؤولية القيادة الفكرية والعلمية (فالصندوق مملوء بالعلم) وسلّمه مسؤولية القيادة الثورية (سلاح النبي).

ومع بدء الامام وأتباعه بنشاطهم الواسع في بث تعاليم أهل البيت(ع) يتسع نطاق انتشار الدعوة، ويتخذ أبعاداً جديدة تتعدى مناطقها السابقة في المدينة والكوفة، وتجد لها شيوعاً في أصقاع بعيدة عن مركز السلطة الأموية، وخراسان في مقدمة تلك البقاع كما تحدثنا الروايات التاريخية.

إن الواقع الفكري والاجتماعي المزري للناس كان يدفع الامام وأتباعه نحو حركة دائبة لا تعرف الكلل والملل من أجل تغيير هذا الواقع والنهوض بالواجب الالهي إزاء هذا الانحراف.

إنهم يرون غالبية الناس قد خضعوا للجو الفاسد الذي أشاعه بنو أمية، فغرقوا الى الأذقان في مستنقع حياة آسنة موبوءة، حتى أضحوا كحكّامهم لا يفقهون قولاً، ولا يصيخون لنصيحة سمعاً «إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا».

ومن جهة أخرى يرون دراسات الفقه والكلام والحديث والتفسير تنحو منحى استرضاء الطاغوت الأموي وتلبية رغباته. ومن هنا فإن كل أبواب عودة الناس الى جادة الصواب كانت موصدة لولا نهوض مدرسة أهل البيت بواجبها «وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا».

اتجهت مدرسة أهل البيت فيما اتجهت الى تقريع أولئك الذين باعوا ذممهم من العلماء والشعراء، في محاولة الى إيقاظ ضمائرهم أو ضمائر اتباعهم من عامة الناس.

نرى الامام يقول للكميت الشاعر مؤنباً:

«امتدحت عبد الملك»؟ قال: ما قلت له يا إمام الهدى، وإنما قلت يا أسد، والأسد كلب، ويا شمس، والشمس جماد، ويا بحر، والبحر موات، ويا حيّة، والحيّة دُويبة منتنة، ويا جبل، وإنما هو حجر أصمّ، فتبسّم الامام وانشد الكميت بين يديه:

من لقلب متيم مستهام
غير ما صبوة ولا أحلام

وبهذه الميمية يضع الحدّ الفاصل بين الاتجاه العلوي والاتجاه الأموي في المكانة والسيرة في صورة فنية رائعة خالدة.

وعكرمة تلميذ ابن عباس المعروف وصاحب المكانة العلمية المرموقة في المجتمع آنذاك، يذهب لمقابلة الامام، فيؤخذ بهيبة الامام وشخصيته ووقاره ومعنويته وفكره، فيقول له: «يا بن رسول الله لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً».

فقال له الامام: «إنك بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه».

ومن الأبعاد الاخرى لنشاط مدرسة أهل البيت في هذه المرحلة سرد ما أحاط بأهل بيت رسول الله وأتباعهم من ظلم واضطهاد وقتل وتشريد وتعذيب في محاولة لاستثارة عواطف الناس الميتة، وتحريك ضمائرهم الرخوة، واستنهاض عزائمهم الراكدة، وتوجيههم وجهة ثورية حركية.

عن المنهال بن عمر قال: كنت جالساً مع محمد بن علي الباقر(ع) إذ جاء رجل فقال له: كيف أنتم؟ فقال الامام الباقر:

«أوما آن لكم ان تعلموا كيف نحن؟ إنما مثلنا في هذه الأمة مثل بني اسرائيل كان يذبح أبناؤهم وتستحيا نساؤهم، ألا وإن هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. زعمت العرب أن لهم فضلاً على العجم، فقالت العجم: وبما ذلك؟ قالوا: كان محمد منا عربياً، قالوا لهم: صدقتم. وزعمت قريش أن لها فضلاً

لقد قطع الامام الباقر(ع) خطوات رحبة على طريق تحقيق أهداف مدرسة أهل البيت(ع) ودفع بالتشيع نحو مرحلة جديدة.

على غيرها من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمد قرشياً. قالوا لهم: صدقتم. فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأنّا ذرية محمد، وأهل بيته خاصة وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا. فقال له الرجل: والله إني لأحبكم أهل البيت. قال: فاتخذ للبلاء جلبابا، فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدو البلاء ثم بكم، وبنا يبدو الرخاء ثم بكم».

فما إن بدت على الرجل علامات الهياج جرّاء استثارات الامام حتى سارع الامام الى رسم الطريق أمامه. إنه طريق مفروش بالدماء والدموع، والامام رائد المسيرة على هذاالطريق يصيبه البلاء أولاً قبل أن يصيب شيعته.

وفي دائرة أضيق نرى أن علاقة الامام بشيعته تتخذ خصوصيات متميزة، نراه بين هؤلاء الاتباع كالدماغ المفكر بين أعضاء الجسد الواحد، يغذيهم ويمدهم بالحيوية والحركة والنشاط باستمرار.

وتتوفر بأيدينا وثائق تبين هذا الارتباط متمثلاً بإعطاء المفاهيم والتعاليم الصريحة لهؤلاء الاتباع، وبتنظيم مترابط محسوب بينهم.

منها وصية الامام الباقر(ع) لجابر الجعفي في أول لقاء له بالامام ان لا يقول لأحد انه من الكوفة، وليظهر بمظهر رجل من أهل المدينة، وبذلك يعلّم هذا التلميذ الجديد، الذي لمس الامام فيه قدرة على حفظ الاسرار، درس الكتمان... وهذا التلميذ أصبح بعد ذلك صاحب سرّ الامام. ويبلغ به الامر مع الجهاز الحاكم أن يقول عنه النعمان بن بشير:

«كنت ملازماً لجابر بن يزيد الجعفي، فلما أن كنّا بالمدينة، دخل على أبي جعفر(ع) فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور، حتى وردنا الاخيرجة (من نواحي المدينة) يوم جمعة فصلّينا الزوال فلما نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم (أسمر) معه كتاب فناوله، فقبّله ووضعه على عينيه، وإذا هو من محمد بن علي(الباقر) الى جابر بن يزيد وعليه طين أسود رطب. فقال له: متى عهدك بسيّدي؟ فقال: الساعة فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال: بعد الصلاة. قال: ففكّ الخاتم وأقبل يقرأ ويقبض وجهه حتى أتى على آخره، ثم أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً، حتى وافى الكوفة.

يقول النعمان بن بشير: فلما وافينا الكوفة ليلاً بتّ ليلتي، فلما أصبحت أتيت جابراً الجعفي إعظاماً له فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبة (كما يفعل المجانين) وهو يقول: أجد منصور بن جمهور... أميراً غير مأمور، وأبياتاً من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً، ولم أقل له، وأقبلت أبكي لما رأيته، واجتمع عليّ وعليه الصبيان

والناس، وجاء حتى دخل الرّحبة، وأقبل يدور مع الصبيان، والناس يقولون؛ جُنّ جابر بن يزيد. فوالله ما مضت الأيام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه أنظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، فالتفت الى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفي؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث، وحجّ فجنّ وهوذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم. قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب. فقال: الحمد لله الذي عافاني من قتله».

هذا نموذجٌ من نماذج الارتباط بين الامام وخاصة أتباعه، يوضّح دقّة التنظيم والارتباط، ويبين كذلك نموذجاً لموقف السلطة الحاكمة من هؤلاء الاتباع، ويؤكّد ان الجهاز الحاكم لم يكن غافلاً تماماً عن علاقة الامام بأتباعه المقربين، بل كان يراقب هذه العلاقات ويحاول اكتشافها ومجابهتها.

وبالتدريج يبرز جانب المجابهة في حياة الامام الباقر(ع) وفي حياة الشيعة ليسجل فصلاً آخر في حياة أئمة أهل البيت(ع).

النصوص التاريخية الموجودة بين أيدينا وهكذا الروايات الحديثية لا تتحدث بصراحة عن حركة مقاومة سياسية جادة ينهض بها الامام. وهذا يعود الى عوامل كثيرة منها جوّ البطش والتنكيل المهيمن على المجتمع الذي كان يفرض عنصر التقية بين أتباع الامام الذين هم المطلعون الوحيدون على حياة الامام السياسية... ولكن ردود الفعل المتشدّدة التي يبديها العدو تبين عمق العمل الجهادي. فحين يتخذ جهاز حاكم مقتدر كجهاز عبد الملك بن مروان، الذي يعتبر أقوى حاكم أموي، ضد الباقر(ع) أسباب الشدّة والحدّة، فإن ذلك يدل دون شك على إحساس الخليفة بالمخاطر التي تواجهه جرّاء حركة الامام وأتباعه، لو كان الامام منهمكاً فقط بنشاط علمي، لا ببناء فكري وتنظيمي، فإن الجهاز الحاكم لم يكن من مصلحته أن يتشدّد مع الامام، لأن ذلك يدفع بالامام وبأتباعه الى موقف ساخط متشدّد كالذي اتخذه الثائر العلوي شهيد فخ الحسين بن علي من السلطة.

باختصار، موقف السلطة المتشدّد من الامام الباقر(ع) يمكن فهمه على أنه رد فعل لما كان يمارسه الامام من عمل معارض للسلطة...

لقد اتخذت علاقة الامام بشيعته خصوصيات متميزة فكان كالدماغ المفكر بين اعضاء الجسد الواحد يغذيهم ويمدهم بالحيوية والحركة والنشاط باستمرار

هل العالم محدود؟

في الحلقات الماضية تحدثنا عن مجموعة من الاشكالات التي ذكر الشهيد مطهري ان السبب في وقوع الكثيرين في شراكها وخاصة في الغرب هو عدم التصور الصحيح لمثل هذه المسائل، فالمثال الاول كان اتهام الالهي بالمثالية وسببه توهم انحصار الوجود بعالم المادة وهذا يعني أن المعتقد بالغيب معتقد بما لا واقع له فهو مثالي. والحق ان المثالي هو المنكر للواقع، ومع ملاحظة ان عالم الغيب واقع موجود بالدليل والبرهان يصبح الفيلسوف المادي المنكر للغيب اولى بالمثالية. والمثال الآخر كان البحث عن الله عز وجل كما نبحث عن الموجودات الأخرى، وهو أمر خاطىء أيضاً، لأن الله عز وجل ليس موجوداً الى جانب سائر الموجودات بل هو محيط بكل شيء وليس كمثله شيء. وأخيراً كانت الشبهة القائلة بعدم امكانية اثبات وجود الله تعالى ومنشأها ان الطريق الوحيد لاكتساب العلوم والمعارف عند الانسان منحصر بالتجربة وقد بين الشهيد(رض) بطلان هذه الدعوى فالكثير من معتقدات ومعارف الانسان غير خاضعة للتجربة ومنها العلّية ومفهوم الاستحالة وبطلان الدور.

ثمة اشكال أخير ذكره الشهيد مطهري في كتابه «التوحيد» وهو هل أن العالم محدود أم لا؟ واذا لم يكن العالم محدوداً، كما تفيد بعض التوجهات والنظريات العلمية . فأين يمكن ان يوجد الله تعالى والملائكة وسائر موجودات عالم الغيب؟ وبمعنى آخر إن عدم محدودية العالم لا يُبقي مجالاً لوجود عالم آخر غير مادي، فالله تعالى والملائكة والجنة والنار وغيرهما لا يمكن ان تكون موجودة اذا لم يكن العالم محدوداً.

ومن هنا راح الماديون يناصرون هذه النظرية بينما راح الالهيون من علماء الغرب يناصرون محدودية العالم، فهذا انشتاين الالهي يؤيد

محدودية العالم ويخوض حواراً عنيداً وجدالاً عنيفاً ضد مترلينك المادي الذي يؤيد عدم المحدودية، وكل منهما يظن ان محدودية العالم تؤكد صحة المذهب الالهي وعدمها تؤكد صحة المذهب المادي.

ولكن هل هذا التلازم صحيح؟

قبل الاجابة عن هذا السؤال لا بد من الاشارة الى انه يمكن تصور محدودية العالم على نحوين:

الأول: من حيث المكان والثاني من حيث الزمان، فما هو تأثير كل منهما على الايمان بالله عز وجل وتوحيده؟

محدودية الابعاد المكانية للعالم:

تصور البعض ان العالم إذا لم يكن محدوداً في ابعاده الثلاثة (الطول . العرض . الارتفاع) وهي الابعاد التي تحدد مكان الشيء، فإنه لا يبقى ثمة مكان لوجود موجود غيبي غير مادي لا يكون جزءاً من هذا العالم المادي اللامتناهي، فحيثما نتجه، يميناً وشمالاً، طولاً وعرضاً وارتفاعاً، ومهما قطعنا مليارات المليارات من السنين الضوئية فاننا سنبقى في قلب هذا العالم، فأين هو الله إذاً؟ وأين سائر الموجودات الغيبية؟

ومن أجل الفرار من هذا الاشكال رفض المؤمنون من علماء الغرب . ومنهم انشتاين . القول بعدم محدودية العالم وأصروا على محدوديته في ابعاده المكانية الثلاثة على الرغم من أن هذه المسألة ليست من اختصاص العالم الطبيعي وانما هي مسألة فلسفية بحتة ومن اختصاص الفيلسوف.

وفي الحقيقة فان هذا الاشكال ليس حديثاً وانما هو قديم قدم الانسان، فالانسان لشدة انسه بالموجودات المادية غلب عليه الظن ان كل موجود يحتاج الى مكان حتى ولو كان الله، ومن هنا كان السؤال الدائم: اين هو الله؟ وقد توجه احدهم بهذا السؤال الى امير المؤمنين(ع) قائلاً: أين كان ربنا قبل ان يخلق سماءً وأرضاً؟ فقال(ع): أين سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.

وسئل الباقر(ع) فقال: ان الله تبارك وتعالى أيّن الأين بلا أين وكيّف الكيف بلا كيف، وحتى زرارة الفقيه المشهور وأحد حواريي الصادقين عليهما السلام سأل الباقر(ع) يوماً: أكان الله ولا شيء فقال(ع): نعم كان ولا شيء، قلت فأين كان يكون؟ فقال(ع): أحلت [أي نطقت بالمحال] يا زرارة وسألت عن المكان ولا مكان[1].

وعلى كل حال فان المنشأ الأساسي لهذه الشبهة هو تصور ضرورة المكان لله تعالى، لكن مع تطور الفلسفة الاسلامية وخاصة في عهد الحكمة المتعالية لمؤسسها الفيلسوف الالهي صدر الدين الشيرازي اصبح عدم ضرورة المكان لله تعالى وللموجودات الغيبية بديهياً، بل البديهي والضروري أن المكان مختص بالموجود المادي، اما الموجود غير المادي كالله والملائكة والجنة والنار وسائر موجودات عالم الغيب فيستحيل ان يكون مكانياً.

وخلاصة القول ان منشأ الشبهة هو تصور أن الوجود الإلهي يحتاج الى مكان كسائر الموجودات المادية. والحق كما يقول الشهيد مطهري: **كلا، إن الاله الذي يتخذ مكاناً في آخر طرف من العالم ويكون بينه وبين العالم حداً فاصلاً ليس هو الله قطعاً، لان الله هو الذي يكون في السماء إلهاً وفي الأرض إلهاً.** قال تعالى: **﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾**[2].

عدم محدودية الأبعاد الزمانية للعالم:

ومن جهة اخرى فقد تصور البعض ان العالم حتى يحتاج الى خالق وصانع يجب أن يكون قد وجد في زمن معين ولم يكن قبل هذا الزمن موجوداً، فاذا كان كذلك فلا بد له من خالق وموجد وهو الله تعالى. وأما إذا لم يكن كذلك، بحيث لم يكن له بداية ولن يصل الى مرحلة ينتهي فيها، ففي هذه الحالة إذا قلنا ان الله أوجد العالم فمتى أوجده؟

لقد تصور هؤلاء أن عدم وجود بداية زمانية للعالم تستلزم ضرورة عدم احتياجه للعلة، ولذلك أسهب الماديون بالقول بأزلية المادة وأنها لا تفنى ولا تزول وإنما تتحول من حال الى حال، ثم رتبوا على ذلك بطلان احتياج العالم الى علة وبالتالي انكروا وجود الخالق. ان منشأ هذا الاشتباه هو تصور علية الخالق للكون انها على نحو علية النجار للكرسي، ولما كانت الكرسي لها بداية زمانية لم تكن موجودة قبلها، فلا بد لها من علة، وقد جاء النجار وصنعها في زمن محدد. هذه نظرة فلاسفة الغرب الى الموضوع، اما في الفلسفة الاسلامية فقد فرّقوا بوضوح بين هذين النوعين من العلل حيث صنفوا الأولى . علية الخالق للكون . من نوع العلية الايجادية بينما الثانية . علية النجار للكرسي . من نوع العلية الاعدادية، وقد ذكروا فروقات كثيرة بينهما منها ان المعلول الاعدادي يجب أن يكون له بداية زمانية ويجب ان تسبقه العلة الاعدادية في الوجود زماناً او تقارنه على الاقل، اما المعلول الايجادي فليس كذلك، لان الله عز وجل وهو العلة الايجادية للكون منزه عن الزمان اصلاً، بل هو خالق المكان والزمان

فلا يجري عليه شيء من احوال الزمان، يقول امير المؤمنين(ع): لا تصحبه الاوقاتَ ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونُه، والعدمَ وجوُده، والابتداء أزلُه.. يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان[٣].

ولذلك فلا يقال لتقدمه على المعلول أنه تقدم زماني ولا أنه مقارن له زماناً بل هو متقدم عليه في الوجود، وعلى هذه الحال فلا مانع من أزلية العالم زماناً بل إن «الذي ينبغي قوله استناداً الى الاصول التوحيدية» كما يقول الشهيد مطهري **«هو ان العالم لا بداية له».**

إن من لوازم كون العالم له إله، . وهو الله المفيض بالذات قديم الاحسان . هو انه تعالى كان والخلق معه، وهذا ما تقتضيه اصول التوحيد وان لم يثبت ذلك علمياً.

والحاصل: فالزمان سواء كان متناهياً أم غير متناه فانه لا يؤثر في الاعتقاد بوجود الله»[٤].

وعلى كل حال لم يكن الغرض هنا سوى الفات النظر الى أن اكثر الاشتباهات منشأها عدم التصور الصحيح للمسائل المطروحة وأما مسألة حدوث العالم أو أزليته وما هو ملاك احتياجه للعلة فاعتقد أنها تحتاج الى بحث مفصل قد نتعرض له مستقبلاً إن شاء الله تعالى.

إن القول بعدم محدودية العالم مكانياً وزمانياً لا يستلزم استحالة الاعتقاد بوجود الله عز وجل، بل لعل الأصول التوحيدية تؤيد عدم المحدودية هذه.

المصادر

(١) أصول الكافي، ج١، الأحاديث (٢/٥/٧) من فصل التوحيد . كتاب الكون والمكان.
(٢) التوحيدللشهيد مطهري/ ص٢٨.
(٣) نهج البلاغة/ الخطبة ١٨٦ في التوحيد.
(٤) التوحيد/ ص ٢٩ . ٣٠.

سير في وصية الامام لابنه السيد أحمد

مانع الوصول إلى الكمال

«فاستمع يا ولدي العزيز ـ الذي أسأل الله أن يجعل قلبك مطمئناً بذكره ـ لنصيحة أبٍ قلق محتار، ولا تتعب نفسك بالانتقال من طرق هذا الباب إلى ذلك الباب للوصول إلى المنصب أو الشهرة التي تشتهيها النفس..».

ما هو المانع الاساسي الذي يسد على الانسان طريق الوصول إلى الكمال المطلق؟ ولماذا لا يصل أكثر الناس إلى هذا المقام رغم ان فطرتهم تريده وتصبو إليه؟

هل أن الله سبحانه يختار من بين الناس عدداً محدداً ويخصهم بهذا الكمال؟ أم أن الظروف الخارجة عن ارادتهم تحول بينهم وبين بلوغه؟ أم ماذا؟

هذه أسئلة قد تدور في مخيلة من يفكر في هذه القضية المهمة ويسافر في أودية الافكار بدون زاد عقائدي، كراكب سفينة في لجة بحر دون قبطان. ومن المحتمل أنه قد يصل إلى نتائج تكون سبباً لتوقف مسيرته ورجوعه القهقرى.

ان البحث عن المانع ينطلق في

تفكيرنا من وعينا للأسباب. اننا ندرك باليقين أن هناك مانعاً هو سبب حرماننا. إلا أنّا قد نخطىء في تشخيصه وتحديده. ويؤثر هذا الاستنتاج بشكل كبير على مجرى حياتنا. فالذي يظن أن المانع أمر لا يمكن السيطرة عليه أو التأثير فيه هو انسان خامل راكد لا يرى معنى أو ضرورة للسعي والتغيير. وهذا بخلاف الذي يعتقد ان الأمر بيده وتحت سيطرته، فانه سيكون مندفعاً متحفزاً لا يعرف السكون والتوقف.

ويمكن تصنيف الناس في ما يتعلق بهذه القضية الجوهرية الى عدة فئات:

أ ـ فئة انعدم التفكير الجاد عندهم في هذا الأمر. وهم الذين غلّبوا شهواتهم ولم يعد الكمال عندهم سوى تحصيل الملذات الدنيوية والمتع الزائلة.

ب ـ فئة جالت في فكرة الغاية والكمال إلا أنها وصلت إلى نتائج خاطئة. ورأى أهل هذه الفئة أن ما يمنعهم من الوصول أمر لا يمكن السيطرة عليه. كأن يعتقدوا بأن الكمال المطلق أمر اختصاصي على وجه مغاير للحكمة والعدالة. أو أن الظروف المحيطة بهم تمنعهم من الوصول إليه.

ج ـ وفئة أدركت الحقيقة وعرفت السبب ورأت انها تستطيع السيطرة عليه بشكل تام، فأشرق نور الامل في نفوسهم وسلكوا طريق الحياة بجد واجتهاد.

وبالنسبة للفئة الأولى، فيبدو أن احتمال التغيير ضعيف، لأن التوغل في الشهوات يميت العقل ويطفىء نور الفطرة، وهما القناتان الوحيدتان للانسان لكي يدرك المعاني السامية والمجردة في حياته.

أما الفئة الثانية فهي التي تقع مورد الخطاب هنا. ونحن نأمل أن تستفيد من المسائل المطروحة للخروج من الشبهات العالقة.

وأهم هذه الشبهات وأشدها خطورةً شبهة اختصاص الفيض وانحصاره ببعض الناس. حيث يظن هؤلاء ان الله تعالى يفيض على أفراد دون غيرهم. وتكون النتيجة اننا خارجون عن هذا الاختصاص. وهذه الشبهة مشتركة بين العوام وأهل العلم، وهي من أوسع الشبهات انتشاراً. وتنشأ من اسقاط المشيئة الانسانية على الله، أو تشبيه المشيئة الربانية بالمشيئة الموجودة عند الناس. والتي قد تخالف الحكمة والعدالة في كثير من الاحيان.

فاذا قرأوا قوله تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾، ظنوا ان الاختيار والاختصاص لا علاقة له بسعي الانسان، وجعلوا فعل الله خارج اطار الحكمة والنظام البديع الساري

في كل مراتب الوجود.

أو قوله تعالى: ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾ حيث يستفيدون من معنى اختصاص النبوة أو الرسالة معنى آخر هو اختصاص العطاء والفيض الإلهي.

وما يدفعنا إلى هذا البحث هو أن الموانع الفكرية غالباً ما تؤدي إلى الموانع النفسية. وتتركب المشكلة لتصبح عسيرة العلاج.

فالجواب على هذه الشبهة الخطيرة التي تعبّر عن مدى الجهل بالله وصفاته، هو ان الله تعالى يفيض بالكمال اللامتناهي على كل الموجودات، ولا يعزب عنه مثقال ذرة. ولا تزيده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً، ولا ينقصه نائل. تعالى الله عن قول اليهود بأن الله بخيل أو أن خزائنه محدودة وغلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء.

وهو سبحانه يريد الخير لكل الموجدات وقد يسّر سبيل الوصول اليه للجميع: «كل ميسر لما خلق له».

أما القول بأن القابليات متفاوتة، وعلى هذا الاساس يكون الوصول للبعض دون الآخر. فإنه طعن آخر بالصفات الالهية وبطريقة غير مباشرة. لأن مفيض الكمال هو نفس مفيض القابليات. كما قال الامام الخميني(قدس) في شرح دعاء السحر: «والقابل لا يكون إلا من فيضه الأقدس». واذا تفاوتت القابليات في عالم الواقع. فهذا لا يعني عدم امكانية تكافل القابليات الناقصة بفضل الله تعالى. فسبحانه ما أعظم شأنه لقد خلق من التراب بشراً سوياً، وما زلنا نلحد في اسمائه!

وسيتضح لاحقاً أن الانسان يتحمل مسؤولية نقصانه في قابلياته أو بقاء هذا النقصان.

ومن الشبهات الأخرى عند هذه الفئة ان العوامل الخارجية كالفقر والمرض والعمل تمنع الانسان من الوصول، ولأن الانسان عندها لا يقدر على تغيير ظروفه، فإنه محكوم لهذا النقص! ويكفي التأمل القليل حتى نعلم مدى سخافة هذه الشبهة رغم انها منتشرة بشكل كبير جداً بين المتدينين، لأنه ما من شيء يحول دون وصول عطاء الله ورحمته، ولا يقدر شيء على قهر إرادة الله.

إن المانع الوحيد يكمن فينا نحن وليس في شيء سوانا. وكل واحد منا مسؤول عن الحرمان الذي أصابه.

لقد غلّبنا الشهوات حتى زينت لنا أن الكمال المنشود في جمع الملذات الدنيوية والاستكثار منها. ولكي لا نتعذب من نداء الفطرة المنبعث من أعماقنا والذي يخاطبنا ويطالبنا بالوصول الى الكمال المطلق فقد

أجبنا هذا النداء بخدعة، لا نخدع بها سوى أنفسنا. حتى صرنا ضحايا مكرنا، قال الله تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾. ووصلنا بعدها إلى طريق مسدود. يسد على الفكر نور البصيرة.

فهذا حالنا، ترانا ندرك بالتجربة اليومية ان ملذات الدنيا محدودة إلا اننا نضل أنفسنا بالظن أن جمع المحدودات يوصل الى المطلق. ولكن هيهات: ﴿ألهاكم التكاثر﴾. فجمع الاصفار لا يعطي إلا صفراً، حتى لو كانت الأصفار لا متناهية ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾.

فلو تفكرنا قليلاً في جميع كمالات الدنيا وفي مراتبها، لوجدناها في باطنها شيئاً واحداً لا تطلبه فطرتنا. لأنها مهما بلغت لا تساوي سوى النقص والمحدودية.

يقول الامام (قدس سره):

«فانت مهما بلغت من مقام، فإنك سوف تتالم وتشتد حسرتك وعذاب روحك لعدم بلوغك ما فوق ذلك.. فالانسان في هذا العالم عرضة للتحولات، احياناً تنزل به المصائب، كما انه قد يلاقي إقبالاً من الدنيا، فيبلغ فيها المقام والجاه ويحصل على المال ويحقق أمانيه وينال القدرة والنعمة. وكلا الحالين ليس بثابت. فلا ينبغي أن تحزنك المصائب والنقائص فتفقدك صبرك. لأنها قد تكون أحياناً في نفعك وصلاحك ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾، كما لا ينبغي أن تدفعك الدنيا بإقبالها عليك وتحقيقها ما يشبع شهواتك إلى أن تتكبر وتتفاخر على عباد الله، فما أكثر ما تعده أنت خيراً، وهو شر لك».

فالبلاء العظيم الذي يجمع كل الابتلاءات هو الدنيا التي تمثل عالم الكثرة والمحدودية والزوال مقابل الوحدة والاطلاق والبقاء. قال الله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾. ونظراً إلى وقوع الانسان في بعض الشبهات العقائدية، فإنه يمهد الطريق للوقوع في الشبهة الكبرى التي تجعل الدنيا امامه غاية آماله. فيتوجه اليها بكل وجوده ولا يرى لغيرها كمالاً. وتكون النتيجة الحرمان من الكمال الحقيقي، والوصول الى الشقاء الابدي. قال الامام علي (عليه السلام):

«إن أهل الله نظروا إلى باطن الدنيا حينما نظر الناس إلى ظاهرها».

وإذا عرفنا أن المانع الأكبر هو حب الدنيا وطلبها، يبقى أن نتعرف إلى منشأ هذا الحب، لنشق الطريق لمعرفة الطريق الذي يوصلنا إلى الكمال المطلوب.

السيد عباس نور الدين

في بعض آداب التكبير وأسراره

التكبير من أهم وأعظم الأذكار الربانية في الصلاة وسائر العبادات، وظاهره قول الله أكبر، ومعناه كما جاء في حديث عن الامام الصادق(ع) ان الله أكبر من أن يوصف. وحيث أن الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في محكم كتابه، وقد وصفه أولياؤه بالأوصاف الجمالية والجلالية، فالتكبير يشير إلى حقيقة عميقة تمثل لب لباب المعارف الإلهية وغاية غايات العبادات الربانية.

ونظراً لعظمة هذا المورد ودقته، سنفرد له في هذا المجال باباً خاصاً، نبيّن فيه إن شاء الله أهم ما ينبغي معرفته في ما يتعلق بالعبادة والتوجه القلبي.

وقد مرّ أن عبادة كل عابد حيث أنها عبارة عن توجه القلب إلى المعبود، وبما أن التوجه ينبع من المعرفة، فقيمة العبادة بقدر المعرفة. وهذا ما أكدته الآيات الكريمة والنصوص الشريفة. قال الله تعالى: **﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾**.

على أن المعرفة المشار إليها ها هنا هي معرفة المعبود سبحانه. والعابد هو الذي يسري هذه المعرفة في كل وجوده، وتكون عبادته هي هذا السريان والمجاهدة لتحقيقه، حتى يتحول كل وجوده إلى شاهد للحق تعالى، فيصل إلى جوهر العبادة.

فمن المهم، بل الضروري إذاً، أن نعرف الله تعالى ونعمق هذه المعرفة في نفوسنا حتى ننال حلاوة المناجاة ولذة العبادة ونقطف ثمرتها. ويسوقنا هذا التفكر إلى طرح السؤال التالي: وهو إلى أي مدى يمكننا معرفة الله تعالى؟

فإذا ثبت وجود إله لهذا العالم، هل يمكننا التعرف إليه وإلى أي مدى نستطيع أن نتوغل في معرفته؟

وهنا دار جدال ونزاع طويل بين مجموعة من المتكلمين والفلاسفة. وقد جرت بعض المناقشات حول روايات ونصوص مقدسة تناولت هذا الموضوع. وانقسم المتنازعون إلى فئات.

فمنهم من قال بأننا يمكننا أن نعرف الله كما هو الله. أي نعرفه معرفة تامة. وبعبارة أخرى ندرك كنه ذاته. لأن ذاته ليست إلا صفاته. والانسان قادر على ادراك الصفة، وهو مأمور بذلك.

ومنهم من أنكر ذلك بالمطلق، واعتبر ان الانسان غير قادر على معرفة الله، ولا صفاته. وغاية ما يستطيعه هو التعبير باللفظ دون المعنى عنه سبحانه. فإذا قال ان الله عالم. كما وصف نفسه. فهذا يعني انه غير جاهل. ونحن لا نستطيع أن ندرك حقيقة صفاته. وقد سميت هذه الفئة عند البعض بالمعطلة. أي الذين عطلوا مسعى الانسان لمعرفة الله تعالى.

وفئة ثالثة قالت بامكانية معرفة صفات الله دون ذاته. لأن للذات مقاماً لا يدركه أحد من العالمين، ولا يحيطون به علماً.

أما البراهين المتينة والدراية القوية للأحاديث والنصوص الشريفة فإنها تثبت أن الله تعالى في مقام ذاته لا تكثّر فيه ولا تجزّؤ ولا تعدّد له. فهو بسيط الحقيقة، تعالى عما يصفه المشبّهون. وهو الواحد الأحد. لا يتصور له أي ثانٍ أو شبيه. وذاته الواحدة البسيطة هي كل كمال ووجود. وله الكبرياء الأعلى. فلا شريك له في الوجود والكمال. وان هذه الذات قد تجلت وظهرت في خلق هذا العالم [ما سوى الله]. قال أمير المؤمنين(ع): «إن الله تجلى لخلقه بخلقه». وشتّان ما بين التجلي والتكثر. أو التجلي والتنزل. فلا نقصان ولا تكثر في الذات حين التجلي. ولا انتزاع أو تجزؤ عند الظهور. فهو الواحد الأحد دوماً وأبداً. قال الامام الصادق(ع): «كان الله ولم يكن معه شيء. ولم يزل وليس معه شيء». في إشارة إلى مقام ذاته المقدسة، التي لا مجال معها لأي شيء. وكل ما سواه مظهر له وتجل لكماله، عزّت صفاته.

فصفاته وأسماؤه مظاهر ذاته، وليست كنه ذاته. كما اشتبه على بعض المعتزلين: ولا يحيطون به علماً. وغاية ما يدركه الانسان في معرفة ربه معرفة صفاته؛ قال الله تعالى: **﴿سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين﴾**. على أن لمعرفة صفاته درجات. فكل مخلوق في الوجود هو مظهر صفاته واسمائه. ولا يوجد أحد من العالمين إلا وهو مطلع على مظاهر صفاته التي هي مخلوقات هذا الكون في كل أرجائه.

على أن هذه المظاهر تتفاوت من حيث الدلالة والاشارة إلى الصفات الإلهية. فكلها آيات، إذا عرف الانسان كنهها دلته على خالقها وعرّفته صفاته تعالى. ولكن معظم الناس غافلون عن دلالتها: **﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾**. لهذا لا يمكن نعتهم بأنهم يعرفون ربهم. لأن معرفة الرب تبدأ بمعرفة صفاته في مقام الاطلاق. ومعرفة مظاهر صفاته في مقام المحدودية هي الاحتجاب والجهل.

وإذا أدرك الانسان صفات الرب في مقام الاطلاق، وعلم أنه على كل شيء قدير، وانه بكل شيء عليم، فقد خلع ربقة الجهل ودخل في حرم المعرفة.

وبعدها يعبر مراتب عديدة في معرفة صفات الحق، وأعلى هذه الدرجات والمراتب مرتبة التجلي الاعظم وهو مقام جمع الاسماء. فلا يرى تكثّر فيها. كأن يرى القدير عين العليم، والحكيم عين الرحيم وكلها عين بعضها البعض، ولا تكثّر في الحيثيات.

فاذا وصل إلى هذا المقام من المعرفة يصبح مستعداً للمقام

الاسنى، وهو أن يدرك انه غير قادر على معرفة كنه الذات فيقول حينها: الله اكبر من أن يوصف. ويعلم معنى كلام مولى الموحدين وسيد العارفين (عليه السلام) «وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه».

والعبادة كلها قائمة على هذا الأصل، وهو التوجه الى الذات بعين العجز عن ادراك الذات: سبحان من لم يجعل طريقاً الى معرفته إلا بالعجز عن معرفته.

وقد اشتبه الأمر على فئة في أيامنا هذه. فقال أصحابها إننا نعبد الأئمة (عليهم السلام) في صلاتنا. مستندين في ذلك على اعتبار ان العبادة عين المعرفة أو هي تعبير عن المعرفة، والأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم المظاهر التامة لاسمائه وصفاته. كما جاء في الاحاديث: «نحن اسماء الله الحسنى». وليست هذه الشبهة إلا من خلط المعقول بالمنقول، والتوغل في كلمات العرفاء دون مقدمات صحيحة والدخول في هذا العالم بقدم الانانية. لأن معرفة الصفات في الحقيقة هي التي توصل الانسان الى هذه المعرفة الجوهرية التي يعبر عنها أكمل خلق الله (صلى الله عليه وآله): «إلهي ما عرفناك حق معرفتك» (وبالطبع من المتوقع أن تقوم هذه الفئة بتأويل هذا الحديث الشريف).

فالصلاة التي هي ثناء جامع تبدأ بالتكبير الذي حقيقته اظهار العجز عن معرفة كنه الذات. وهو توجه إلى الذات دون سواها. ولا معبود سواه. ومن توجه إلى غير الذات، فلا الله عبد، ولا صفاته عرف. لأن معرفة الصفات في مقام الاطلاق يساوي تماماً معرفة أن للذات مقاماً لا يحيط به أحد. وان ذات الله هي الحق. وما سواه مخلوق له سبحانه وتعالى عما يصفه الملحدون.

وإذا فهمت . أخي القارىء . معاني ما تلونا عليك، تكون قد أدركت أصلاً عظيماً من الأصول العرفانية، ومبدأ جوهرياً تقوم عليه جميع العبادات. وهو معنى التوحيد وكمال الاخلاص.

على أنه لا ينبغي أن نشتبه في أن للمعرفة من جهة أخرى درجات. فهناك المعرفة الاصطلاحية التي هي جمع المصطلحات والالفاظ وتنظيمها بشكل صحيح. ويجيد الانسان هذا الفن بحيث قد يعمى عليه أنه لا يعلم شيئاً. ورب عالم قد قتله جهله. فإذا كنا قادرين على التحدث كالعرفاء وذكر كلماتهم بشكل صحيح فهذا لا يعني أننا فهمناها. ولعل مقتل الكثيرين من طلاب العلم يكمن هنا. وقد ذكر أن العلم هو الحجاب الأكبر.

وهناك المعرفة العقلية التي يصل اليها بالبرهان والدليل. وهي التي تنفي الشبهات العلمية فيما يتعلق بالموضوع المبحوث عنه، وهي مقدمة لمعرفة أرقى هي المعرفة القلبية اليقينية.

والعبادة الحقة هي توجه القلب. وما لم تصل المعرفة إلى القلب لا تكون العبادة حقيقية. ومجرد استحضار المعاني لا يكفي. نعم، يستخدم العابد في مقام المجاهدة معارفه العقلية لإيصالها الى مقام القلب ونيل شرف العبادة.

وعليك أن تعرف في نفسك أي درجة من المعارف حصلت حتى لا تقع في الاحتجاب. والله الموفق.

ع.ن

مرحلة التبيين والتدوين

آية الله محمد ابراهيم جناتي

يعتبر آية الله محمد ابراهيم جناتي من كبار مدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة، بدأ بتحصيل العلوم الدينية في مدينة شاهرود ثم انتقل الى النجف حيث درس عند كبار علمائها من أمثال السيد الشاهرودي والسيد الحكيم والسيد عبد الهادي الشيرازي وغيرهم على مدى ٢٥ سنة من إقامته هناك.

كتب هذا البحث لمجلة (كيهان انديشه) على حلقات باللغة الفارسية وترجمه لنا فضيلة الشيخ أحمد وهبي.

في الحلقة الماضية تحدث عن مرحلة التشريع وفي هذه الحلقة يصل الكلام الى مرحلة التبيين والتدوين.

بناءً على عقيدة الشيعة الامامية، هذه المرحلة ابتدأت بعد زمان التشريع، واستمرت حتى نهاية الغيبة الصغرى ومقداراً من زمان غيبة صاحب الزمان الامام المهدي (عجل الله فرجه) الكبرى سنة ٣٢٨هـ، من اساطين هذه المرحلة العلماء النجوم امثال علي بن الحسين بن بابويه (والد الشيخ الصدوق الكبير) المتوفى سنة ٣٢٨هـ، الشيخ الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ وابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٨هـ.

أما طبقاً لما يقول اهل السنة في مجال هذه المرحلة، فهم يعتقدون أن الفقه والحديث لم يتم تدوينهما حتى أواسط هذه المرحلة أي نصف القرن الثاني الهجري. وقد دامت هذه المرحلة اكثر من ٣٠٠ سنة.

إن تبيين وتدوين الفقه والحديث في هذه المرحلة كانا من مسؤوليات الصحابة والتابعين المهمة. لأن المسلمين في هذه المرحلة كانوا في حاجة مبرمة لجمع مسائل الفقه المتفرقة واحكام الدين من منبعيهما القرآن والسنة النبوية لكي يُرجع إليها عند مواجهة مسألة ما دينية، علمية،

اجتماعية أو فردية وغيرها. فالمرحلة الأولى التي هي مرحلة التشريع والتقنين انتهت برحيل نبي الاسلام(ص)، والمسلمون بعد رحيل النبي(ص) كانوا يقومون بأعمالهم على أساس القرآن والسنة، قول النبي(ص) وفعله وتقريره. وعندما كانوا يواجهون مشكلة علمية أو دينية واجتماعية أو مسألة مستحدثة، كانوا يرجعون لأجل حلها الى الامام علي(ع) . الذي هو باب العلم النبوي . أو الصحابة الآخرين، الذين كانوا قد تعلموا من علم النبي(ص) خلال صحبتهم له.

في هذه المرحلة، كان حديث النبي(ص) وسنته أهم أساس للتشريع بعد القرآن الكريم، وقد جاء في القرآن الكريم: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** (سورة الحشر/٧).

وفي هذه المرحلة قام علي(ع) واتباعه وأوصلوا سنة النبي(ص) إلى الاجيال القادمة بأفضل صورة ممكنة، وطبقاً لمصلحة الأمة الاسلامية وبصدق واخلاص. وقد كان هذا الجهد مهماً ويستحق التقدير لدرجة أن أحد علماء أهل السنة نظير «الذهبي» في كتاب «ميزان الاعتدال»، يقول: يظهر الميل للتشيع بين التابعين والجيل الذي يليهم بكثرة، وقد امتزج التشيع بينهم بالتدين والتقوى والصدق. وعليه فإذا ضعفت أحاديث هؤلاء الاشخاص فسيرمى جزء عظيم من روايات النبي(ص)» (ميزان الاعتدال/ ج١، ص٥).

امتيازات فقه الشيعة:

يتضح من الابحاث السابقة ان فقه الشيعة يمتلك امتيازات منها:

١ ـ فقه الامامية فيه فروع كثيرة، والشمولية والتحقيق والعمق والدقة في الاستدلال الذي يرى فيه لا يوجد في اي فقه آخر. وهذا كله من ثمار وبركة «الاجتهاد» الذي تُرجع على اساسه المسائل الفرعية الجديدة الى الاصول، وتطبق القواعد الكلية على المصاديق الخارجية. وهكذا يتسع مجال التشريع من جهة المصاديق الخارجية والمسائل المستحدثة، ولكن الاصول الاساسية تبقى سالمة دائماً.

٢ ـ فقه الشيعة لديه منابع ومصادر كثيرة هي حاصل سعي وجهد الامام علي(ع) وشيعته الصادقين، هذا الجهد الذي استمر ٢٥٠ سنة بعد رحيل النبي(ص).

٣ ـ فقه الشيعة يستند بعد القرآن الكريم الى السنة النبوية. ويستمد المسائل الفقهية والاحكام الدينية منها، وقد قام الامام علي(ع) واولاده واصحابه الصادقون بهذا العمل بشكل جيد، وهذا احد امتيازات فقه الشيعة طوال اكثر من قرن. وهذا الامتياز يفتقده غيرهم، لذلك توجهوا في استنباط الاحكام الشرعية

والمسائل الفرعية الفقهية الى القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وقانون السلف وغيره من المباني الوضعية غير الشرعية، والسبب في هذا عدم امكان الوصول الى منابع روائية كافية.

٤ ـ الشيعة لديهم منابع صافية ومستقيمة يستخرج منها الفقه والحديث، وهي بعد الكتاب الالهي القواعد الاساسية لتفكيرهم الفقهي، طهارة واستقامة مصادر الشيعة الفقهية نشأت من الاعتقاد بعصمة الأئمة عليهم السلام الذين هم مبينو الأحكام الاصليون ورواة سنة النبي(ص)، والشيعة فقط هم الذين يعتقدون أن أئمتهم معصومون من الخطأ والنسيان والغفلة والمعصية.

الاختلاف في تدوين الفقه والحديث:

بعد رحيل رسول الله(ص) برز اختلاف بين الاصحاب والتابعين في جواز وكراهة ضبط الاحاديث، وعلى هذا الاساس كان الامام علي(ع)، وابنه الامام الحسن(ع) وجمع من الصحابة نظير «أنس» و«عبد الله بن عمرو بن العاص» من القائلين بجواز وحلية . بل بلزوم . كتابة الحديث، وبعض مثل عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابو سعيد الخدري كانوا معتقدين بان كتابة حديث النبي(ص) أمراً مكروهاً ومبغوضاً.

أهل السنة ايضاً حتى نصف القرن الثاني الهجري، أي أواخر عصر التابعين، كانوا يمتنعون عن كتابة الحديث طبقاً للنظرية الثانية. ولكن في ذلك الزمان اتفق علماء السنة على لزوم تدوين الحديث لحمايته من الضياع والتلف. ويمكن الحصول على علة تأخير ضبط الاحاديث والحكم بلزوم كتابة الحديث ايضاً بالرجوع الى اقوال محدثي أهل السنة.

الامام علي(ع) كان كما في المرحلة الاولى الممسك بزمام مسؤولية ضبط سنة النبي(ص) وفي المرحلة الثانية ايضاً تصدى مع عدة من اصحابه لتدوين الفقه والحديث، وما تم جمعه بواسطته عليه السلام هو التالي:

١ ـ القرآن الكريم:

أول مجموعة جمعها الامام علي عليه السلام هي القرآن . الذي هو أول مستند فقهي . الامام علي(ع) بعد الفراغ من تكفين ودفن رسول الله(ص)، آلى على نفسه ان لا يضع لباساً على بدنه إلا لأداء الفريضة أو جمع القرآن الكريم.

الامام عليه السلام جمع القرآن بحسب نزول الآيات، وقد اشار فيه الى عامه وخاصه، مطلقه ومقيده، محكمه ومتشابهه، ناسخه ومنسوخه، وواجباته ومستحباته وآدابه وأخلاقه. وذكر أيضاً شأن نزول بعض الآيات وفسر بعض الآيات المشكلة. ينقل ابن حجر في الصواعق ان ابن سيرين يقول: لو حصلت على هذا الكتاب لأدركت العلم كله. وقد اهتم جمع آخرون من صحابة النبي(ص) أيضاً بجمع القرآن، لكن لم يوفقوا لجمعه بحسب النزول، وما جمعوه ليس فيه أي ميزة من ميزات عمل الامام علي عليه السلام. بناءً عليه، الامام علي

عليه السلام هو اول شخص جمع القرآن وفسره.

يروي ابن عباس ان الله ضمن للنبي(ص) ان علياً عليه السلام سيجمع القرآن بعده، لذلك جعل القرآن في قلب علي عليه السلام وجمع القرآن بعد رحيل رسول الله(ص) ووضع بين يدي المسلمين.

ويقول السيوطي في الاتقان انه روى عن علي عليه السلام تفسير كثير من الآيات، وينقل معمر عن ابي طفيل انه رأى علياً عليه السلام يخطب ويقول انه يطلب من الناس ان يسألوه وانه سيجيب عن كل اسئلتهم، وان يسألوه عن كتاب الله ويقسم انه يعلم كل آية اني ليل نزلت أم في نهار وفي جبل أم صحراء.

وروى ابو النعيم في «حلية الاولياء» عن ابي السعود: ان القرآن نزل على سبعة أحرف، وان كل حرف له ظهر وبطن وان ظاهر وباطن كل آية عند علي.

عن طريق ابي بكر بن عباس ايضاً عن نصير بن سليمان الاحمس عن ولده ان علياً عليه السلام يقسم بالله ان ما من آية نزلت إلا ويعلم شأن نزولها ومحله، ويطلب من الله ان يهبه قلباً عارفاً ولساناً سائلاً.

٢ ـ مصحف فاطمة «سلام الله عليها»:

ألّف علي عليه السلام كتاباً لزوجته حضرة فاطمة الزهراء «سلام الله عليها» اشتهر عند اولاده باسم «مصحف فاطمة»، ويحتوي هذا الكتاب على أمثال، حكم، نصائح، تاريخ، روايات وابواب اخرى نادرة لتعزية فاطمة الزهراء سلام الله عليها في عزاء النبي(ص).

٣ ـ كتاب الصحيفة:

ألّف الامام عليه السلام كتاباً في باب الآيات وسماه الصحيفة، ذكره البخاري ومسلم، ونقلا عنه في عدة مواضع من صحيحهما. كما ان احمد بن حنبل ايضاً روى عنه في «المسند».

تدوين الكتاب عند اصحاب علي(ع):

في هذه المرحلة اقتدى بعض اصحاب علي عليه السلام به وقاموا في زمانه بتأليف كتب لا يخلو ذكرها من فائدة.

١ ـ يقول الشيخ الطوسي في «الفهرست» ان سلمان الفارسي ألّف كتاب «حديث الجاثليق الرومي» فبعد رحيل النبي(ص) أرسل ملك الروم رجلاً اسمه «الجاثليق» الى الخليفة في ذلك الوقت، ليجد جواباً عن بعض اسئلته. عجز الخليفة عن الجواب، حينذاك اسرع سلمان الفارسي الى علي عليه السلام وطلب منه ان يدرك أمة محمد(ص) فذهب الامام عليه السلام الى المسجد وأجاب عن اسئلة «الجاثليق»، فكتب سلمان مجريات هذه الحادثة.

٢ ـ وينقل ايضاً المرحوم الشيخ في كتاب «الفهرست» ان ابا ذر الغفاري ألّف كتاباً يشتمل على خطبة تبين الحوادث التي تلي وفاة النبي(ص) وانه دون كتاباً باسم «وصايا النبي(ص)» وقد شرحه وفسره المرحوم العلامة المجلسي وسماه «عين الحياة».

الرشوة

أحكامها ومفاسدها

الشيخ محمد توفيق المقداد(*)

الرشوة لغةً هي «الوصول الى الحاجة بالمصانعة»، فالراشي هو مَن يعطي مَن يعينه على الباطل، والمرتشي هو مَن يأخذ المال ليساعد مَن يريد الحصول على أمر ليس له فيه حق، والرشوة قد تتحقق بدون طرف ثالث وسيط بينهما، وقد تتحقق عبر الوسيط ويُسمى

* مدير مكتب الوكيل الشرعي العام للامام الخامنئي في لبنان.

«الرائش» وهو الذي يسعى بين الراشي والمرتشي يستزيد لأحدهما، ويحاول أن يستنقص للآخر.

فالرشوة إذاً هي عبارة عن إستعانة الانسان بوسيلة غير سليمة للوصول الى تحصيل أمر ليس له فيه حق، ومعنى ذلك ان الممارس لهذا الفعل يريد الاستيلاء على حق الآخرين لا بالقوة والعنف، بل عبر طريق ملتوٍ بحيث يُظهر للآخرين أنه حصل على ذلك الأمر بطريقة مشروعة لا غبار عليها.

وحكم الرشوة في الاسلام هو الحرمة لأنها نوع من أكل المال بالباطل ومن دون وجه حق شرعي، وقد ورد في رواياتنا الشرعية العديد مما يؤكد حرمة المال المأخوذ رشوة من الناس مثل الحديث الوارد عن رسول الله(ص) وجاء فيه: (يا علي: من السحت، ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزانية، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن).

بل وصل الأمر في الاسلام أن جعل كل من يعمل في قضية الرشوة ملعوناً ومغضوباً عليه من الله عز وجل لما في الرشوة من هدر وتضييع واستخفاف بحقوق الناس المقدسة في الاسلام، ولما فيها من الاعتداء الصارخ على أموال الناس وممتلكاتهم التي لا يجوز الحصول عليها إلا عبر الأسباب المشروعة والمباحة كما تقول الآية الكريمة: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم﴾** وكذلك الحديث الشريف المعروف (الناس مسلّطون على أموالهم)، ومن الأحاديث التي تلعن ممارسي الرشوة نجد ما يلي (لعنة الله على الراشي والمرتشي) و(لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما).

بل وصل الأمر الى حد جعل الرشوة من الكفر بالله عز وجل، وهذا واضح لأن من يمارس عملية الرشوة يعلم بأن ما يفعله هو خلاف الواقع ولا يطابق المجريات السليمة التي ينبغي ان تسير فيها الأمور ليصل الانسان الى حقه لو كان له حق في موارد التنازع، ومن الاحاديث في هذا المجال نشير الى ما يلي: (إياكم والرشوة فإنها محض الكفر، ولا يشم صاحب الرشوة ريح الجنة) وهذا الحديث هو عن رسول

الله(ص)، وكذلك ما ورد عن الصادق(ع) (الرشا في الحكم هو الكفر بالله).

ولهذا نرى ان الاسلام نهى عن أن يكون الوالي على الأمة الاسلامية، أو على من يلي أمراً من أمور المسلمين من هذه الفئة المنحرفة التي تقبل الرشوة، وقد ورد عن أمير المؤمنين(ع) في نهج البلاغة . الخطبة ١٣١. ما يلي: (...وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل... ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع).

من هنا لا نستغرب أن يكون مصير المتعاملين بالرشوة هو النار وبئس القرار، لأنهم يأكلون حراماً ويمنعون الناس من حقوقهم، ويظلمون أنفسهم وغيرهم، وينحرفون بالأمور والقضايا عن وجهتها الصحيحة والسليمة، ويشيعون الفساد في أوساط الأمة، ويؤسسون للخلافات والمشاكل بين الناس، ولهذا كله نجد الحديث التالي بأن (الراشي والمرتشي في النار) الوارد عن رسول الله(ص).

بل إن الاسلام يعتبر أن قبول هدية من يقضي حاجة أخيه هي نوع من الرشوة التي ينبغي أن يترفع الانسان عنها ضماناً لعدم الوقوع في شراك الرشوة مع الاستمرار في التعاطي بهذا الشكل، وهذا ما نجده في تفسير قوله تعالى (**أكالون للسحت**) ومعنى ذلك «هو الرجل يقضي لأخيه الحاجة ثم يقبل هديته» وهذا التفسير للآية واردة عن أمير المؤمنين علي(ع).

ومن هنا نرى أن الامام علياً يوضح ان من بين أسباب هلاك الأمم والشعوب السابقة على الأمة الاسلامية هو تعاملهم في ما بينهم بالرشوة وتعدي بعضهم على بعض بهذا الأسلوب اللاأخلاقي واللاإنساني والمجرد عن الضمير والوجدان والكاشف عن فقدان حالات الشرف والعفة والفضيلة من النفوس، ويقول(ع) في هذا المجال (إنما هلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه).

وعليه يتضح أن الرشوة محرمة شرعاً في أي ميدان من الميادين ولا مبرر لمن يقبض المال بعنوان الرشوة، ولا مبرر لمن يدفعها أيضاً، فهي مال حرام لا يملكه آخذه، ولا يحل له أن يتعرف فيه بشيء، بل يجب عليه رده إلى صاحبه ومالكه الذي لم يخرج عن ملكه أصلاً.

كما أن هناك بعض الموارد من

الرشوة والتي قد يتوهم بعض الناس أنها ليست داخلة فيها فيجيزون لأنفسهم أخذ المال أو الهدايا، وهذه الموارد سوف نأخذها من استفتاءات السيد القائد الامام الخامنئي «دام ظله» ومنها:

*** يمنح بعض المتعاملين موظفي المصرف اموالاً نقدية وغير نقدية في مقابل انجاز معاملاتهم بشكل أسرع وتقديم خدمات افضل لهم علماً أنه لولا قيام الموظف بذلك لما كان المتعامل يعطيه شيئاً من المال، فما هو حكم أخذه للمال في هذه الحالة؟**

- لا يجوز للموظف أن يأخذ شيئاً من المتعاملين لقاء إنجازه للعمل الذي استخدم من أجل القيام به، والذي يأخذ الراتب في مقابله، كما أنه ليس للمتعاملين مع البنك تطميع الموظفين بمنحهم شيئاً من النقد أو غيره في مقابل انجازهم لطلباتهم لما في ذلك من الفساد.

*** ما هو حكم الهدايا من النقود والماكولات وغيرها التي يقدمها المراجعون عن رضا وطيب نفس لموظفي الدولة؟ وما هو حكم الأموال التي تدفع الى الموظفين كرشوة سواء كانت لتوقّع عمل للدافع أم لم تكن، وإذا ارتكب الموظف عملاً مخالفاً طمعاً بالرشوة فما هو حكم ذلك؟**

وما هو حكم الأموال التي تدفع بعنوان الهدية للموظفين اذا كانت من عند الدافع بلا طلب منه وعن رضاه؟

- يجب على الموظفين المحترمين أن تكون علاقتهم بعامة المراجعين بتقديم الخدمات اليهم على أساس القوانين المتبعة في الدولة وطبقاً لمقررات العمل والضوابط الخاصة بالدائرة، ولا يجوز لهم تقبُّل أي هدية من المراجعين مهما كان عنوانها لما في ذلك من التسبب الى اساءة الظن والى الفساد والى تشجيع وتحريض الطامعين لإهمال القوانين وتضييع حقوق الآخرين، وأما الرشوة فمن البديهي أنها حرام على الآخر والدافع كليهما، ويجب على من أخذها ردها الى صاحبها وليس له التصرف فيها.

*** يعرض المهربون على بعض الموظفين مبالغ من المال في قبال غض النظر عن مخالفتهم للقانون، وفي حالة رفض طلبهم يتعرض الموظف للتهديد بالقتل، فما الذي يجب على الموظف عمله عند ذلك؟**

- لا يجوز استلام أي مبلغ مقابل التغاضي عن مخالفات المهربين.

*** ما هو حكم الاموال التي يعطيها بعض البائعين الى وكلاء الشراء من الدوائر أو الشركات من دون إدراجها في القيمة المسجلة على**

الوصل بالنسبة الى البائع؟ وما هو حكمها بالنسبة إلى الوكيل في الشراء؟

- لا يجوز للبائع دفع مثل هذا المال الى الوكيل، ولا يجوز للوكيل استلامه، وكل ما يأخذه الوكيل يجب أن يسلّمه إلى الدائرة المعنية التي كان وكيلاً عنها في الشراء.

*** الموظف أو العامل في شركة حكومية أو خصوصية الذي تكون وظيفته تامين حوائج الدائرة أو الشركة بالشراء وكالة من محلات البيع، فهل يجوز أن يشترط على من يشتري منه الحوائج بان يكون له نسبة مئوية من الربح الحاصل بالشراء منه، وهل يجوز له استلام مثل هذا الربح؟ وما هو الحكم اذا أجاز له المسؤول الأعلى مثل هذا الشرط؟**

- ليس له مثل هذا الاشتراط، ولا يصح منه بل يكون باطلاً، فليس له استلام وأخذ ما اشترطه لنفسه من الربح، وليس للمسؤول الأعلى الإذن له في هذا الشرط ولا أثر لاذنه وإجازته في ذلك.

ويبقى هناك مورد واحد أجاز فيه الاسلام للانسان دفع الرشوة، وذلك المورد هو انحصار استنقاذ الحق من غاصبه أو من الممتنع عن أدائه أو من غير المعترف بذلك الحق، ففي هذه الحالة التي انحصر فيها الوصول الى الحق واستنقاذه من أيدي المعتدين عليه يجوز دفع الرشوة هنا لأنه لا يراد منها الوصول إلى أمر باطل، وسماحة السيد القائد آية الله العظمى الامام الخامنئي «دام ظله» يقول في استفتاء موجّه إليه ما يلي:

*** ما هو حكم دفع الرشوة لانتزاع الحق مع العلم ان ذلك قد يوجب مزاحمة الآخرين كتقديم صاحب الحق على غيره؟**

- لو لم يتوقف أصل استنقاذ الحق على دفع الرشوة لم يجز له ذلك، وإن لم يستلزم مزاحمة الآخرين فضلاً عما لو أوجب مزاحمة الغير بلا استحقاق.

فالنتيجة هي أن الرشوة محرمة ولا يحل للمرتشي أخذ المال ولا بد للمؤمنين الملتزمين اينما كانوا في مواقع العمل أن يبتعدوا بأنفسهم عن هذه الآفة المحرمة التي تفسد الايمان والحياة وتؤدي بالنهاية إلى الضلال والى النار وبئس القرار.

القيم الأخلاقية في نهج البلاغة

أ ـ تعريف الأخلاق:

من أجل الاطلاع والتعرف إلى القيم الأخلاقية، ينبغي أولاً معرفة الأخلاق والأخلاق الاسلامية وتعريفها:

فما هي الاخلاق الاسلامية؟

إن الأخلاق والقيم الاخلاقية تعلمنا: كيف نتصرف في حياتنا الاجتماعية مع أصدقائنا، وكيف يتصرف بعضنا مع بعضنا الآخر.

وتعلمنا كيف نسلك ونتصرف مع المعلم والاستاذ حتى نرى ابتسامة الرضا والارتياح على شفاههما.

وكيف نعيش مع زملائنا في الدراسة، وكيف نعاشر جيراننا ونتصرف معهم؟

وتعلمنا بأي سلوك حسن يمكننا الاستحواذ على قلوب والدينا وأساتذتنا ومربينا وأصدقائنا وزملائنا في الدراسة وجيراننا وسائر معارفنا، وإدخال السرور عليهم، وجعلهم يرضون عنا وإذا سلك أصدقاؤنا معنا سلوكاً حسناً وأحسنوا إلينا، وقدموا لنا الهدايا، فأي واجب نتحمله تجاههم. وإذا لم يتلاءموا معنا وأساؤوا إلينا وهجرونا، فماذا ينبغي علينا فعله وكيف يمكننا الاستحواذ على قلوبهم.

إن كل الشعوب والمذاهب الفكرية ترغب في معرفة القيم الاخلاقية وتربيتها في نفوس افرادها ومجتمعها وقلوبهم، لكي يبلغ الجميع السعادة المنشودة، لكننا نريد حضور درس الامام علي(ع) وجعل كتاب «نهج البلاغة» مرشداً لحياتنا، وتعلم القيم الاخلاقية من هذا النبع الاسلامي الصافي الدائم.

اننا نريد الاستماع الى أقوال

أمير المؤمنين(ع) لكي تصطبغ قلوبنا ونفوسنا بلون الحقيقة، ونبني مستقبلنا بالكلمات النيّرة التي نطق بها ذلك الامام الشهيد، ونكون في عداد الصناع الناجحين لمستقبل الثورة الاسلامية، يقول الامام علي(ع):

«فَلْيَكُنْ تَعَصَّبُكُم لِمَكارِمِ الخِصالِ، وَمَحامِدِ الأفعال، وَمَحاسِنِ الأُمُورِ».

إننا باكتساب القيم الأخلاقية نبلغ السعادة والتكامل الحقيقي ونصلح مجتمعنا.

يقول الامام علي(ع) في إشارة عامة:

«... وَلاَ قَرِينَ كَحُسْنِ الخُلُقِ، وَلاَ مِيراثَ كالأدَبِ».

ب ـ ضرورة القيم الأخلاقية:

بعد الإطلاع على تعريف القيم الاخلاقية والدور القيّم للاخلاق الاسلامية في تحقيق سعادة الانسان، بقي علينا التعرف إلى القيم الاخلاقية، إذ أن الاخلاق الفردية أو الاجتماعية لا تخرج إلى الواقع الموضوعي من دون قيم.

كما تجب معرفة القيم المضادة، والعقبات التي تحول دون ظهور الاخلاق الاسلامية وما ينبغي علينا لإزالتها عن طريق تكاملنا إذ إن قلوبنا كالأرض المعدة للزراعة. فللحصول على المنتوج السليم والوافر منها، لا بد من الاهتمام بقضيتين مهمتين ومصيريتين هما:

أولاً: التقاء البذور السليمة والنافعة وغرسها وتوفير مستلزمات نموها وتكاملها مثل: السقي والتسميد.

ثانياً: تطهير الأرض المخصصة للزراعة من الأعشاب الضارة والأشواك المؤذية بواسطة رش السموم واقتلاع الحشائش الطفيلية، لكي تنمو البذور المزروعة نمواً يومياً، وللحيلولة دون إعاقة الاعشاب والأشواك الضارة عملية نموها وتكاملها.

إن استعراضاً سريعاً لما ورد في «نهج البلاغة» بهذا الشأن يدلنا على أن الامام علياً(ع) أشار الى العاملين الرئيسين المتمثلين بنضج البشرية، وبلوغها السعادة، وتحقق الأخلاق الانسانية، فهو يشبّه البذور والحبوب النافعة بالقيم الاخلاقية وكذلك يدلنا على الاعشاب الطفيلية والأشواك النفسية المعوّقة، ويهدينا الى سبل مكافحتها؛ ثم يقول:

«التُّقى رَئِيسُ الأخلاقِ» وبذلك يربط بالتقوى كل القيم. وفي موضع آخر يشير الى الآفات النفسية التي تصيب الإنسان فيقول:

«... وَالحِرصُ وَالكِبرُ والحَسَدُ دَواعٍ إلى التقحُّم في الذُّنوبِ».

نستنتج من ذلك أن اكتساب القيم الاخلاقية عاجز بمفرده عن تحقيق سعادتنا وتكاملنا، لذا ينبغي علينا، الى جانب اكتساب القيم، الانتباه بشكل كامل للآفات الاخلاقية، والقيم المضادة، وسبل مكافحتها، لكي نتوصل الى الاخلاق الاسلامية بهاتين العمليتين الرئيسيتين «بذر

البذور ونثر السموم» أي:

لو أننا سعينا الى غرس صفة التواضع القيّمة في نفوسنا، لوجب علينا بذل جهود أخرى لترك العادات الذميمة المتمثلة في التكبر والاعجاب بالنفس، ولكي نكون صادقين ونقتلع جذور الكذب في آن واحد، وأن نتخلق بالعفو والصفح، ونقضي في الوقت نفسه على روح الانتقام في أنفسنا.

ج ـ القيم والقيم المضادة:

١ . الأمل بالله: ينبغي لنا، عند مواجهة المشاكل والصعاب، الاعتماد على قدرة الله الابدية وعدم الخوف من المشاكل، بل نتغلب عليها جميعاً بالتوكل على الله وبروح الأمل، يقول الامام علي(ع):

«لاَ يَرجُونَّ مِنكُمْ إلاَّ رَبَّهُ».

فكل مفكري العالم يؤمنون بأن التفاؤل هو الشرط الأول لاحراز النجاحات الكبيرة، كما ينبغي إلى جانب تعزيز روح الأمل، مكافحة كل أشكال اليأس والتشاؤم.

٢ . احترام آراء الآخرين: من سبل اكتساب المعارف والنفوذ الى القلوب، وممارسة التحركات السليمة والبناءة، احترام أفكار الآخرين وآرائهم، والامتناع عن أي شكل من أشكال الغرور والانانية. يقول الامام علي(ع):

«وَلاَ مُظاهَرَة أَوْثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ».

وقال في كلام تحذيري آخر له:

«مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ».

٣ . التواضع: إن التواضع من القيم الاخلاقية المستحسنة التي يمكن بها التغلغل الى كل القلوب، حتى قلوب الاعداء، وطرد الشيطان والاعمال الشيطانية من المجتمع، ويمكن بالتواضع والبشاشة اجبار الذين جفونا وقاطعونا على العودة الى المحبة والمودة، وزرع زهرات الرضا والابتسام على كل الشفاه، يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن: «...وبالتواضع تتمّ النعمة».

أي أن التواضع يجلب السعادة والارتياح.

ثم يشير الامام الى خطر التكبر والاعجاب بالذات، فيقول:

«... فَالله الله... وَسُوءَ عَاقِبَةِ الكِبرِ».

٤ . الاعتدال: الاعتدال يعني أن نشاهد الحقائق على حقيقتها وننقلها الى الآخرين كما هي، من دون افراط ولا تفريط في أقوالنا وأحكامنا وفي إخبارنا وتقاريرنا.

والذين لا يتمتعون بهذه القيمة الاخلاقية لا نجد في سلوكهم وأعمالهم نظاماً ولا حساباً دقيقاً، فسرعان ما تراهم يعشقون شيئاً ثم لا يلبثون حتى ينفرون من ذلك الشيء نفسه، يبالغون في تقاريرهم، ويقولون ما يفوق ما رأوه بكثير. وهكذا نرى أن مجانبة الاعتدال، والافراط والتفريط في الأمور، من شأنها إنزال أشد الضربات النفسية والاجتماعية بنا.

فلا بد إذاً من التزام الاعتدال، والتحرك ضمن نظام معين وحساب دقيق، ومراعاة ذلك في السلوك والعمل، يقول الامام علي(ع) في كلام

تحذيري له:

«لاَ تَرَى الجاهِلَ إلاَّ مُفرِطاً أَو مُفْرَطاً».

ثم يشير إلى نتيجة ذلك بالقول.

«ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الحَزْمِ السَّلاَمَةُ».

٥ . كتم السر وحفظ كرامة الآخرين: ينبغي لنا ان نلتزم مبدأ «كتم السر» عند مواجهة زلاّت الآخرين وأخطائهم، وتنبغي المحافظة على سمعتهم وكرامتهم، وبذلك نتمكن من تخليص مجتمعنا من كل دنس والحيلولة دون نشر الشائعات السامة، وكتمان السر من المبادىء القيّمة في الأخوة والصداقة، يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن:

«... فَاسْتُرِ العَورَةَ ما استَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللهُ مِنكَ ما تُحِبُ».

فنحن الذي قد نكون في أية لحظة عرضة للخطأ والزلل، أو يصدر عنا سلوك قبيح أو فعل سيّء، علينا تجنب العادات السيئة، مثل الغيبة وذكر عيوب الآخرين لكيلا نلوث أجواء المجتمع السليمة. يقول الامام علي(ع):

«أكبرُ العَيبِ أن تعيبَ ما فيكَ مِثلُهُ».

٦ . العفو والصفح: ألسنا ننتظر من الآخرين أن يغفروا لنا أخطاءنا، ويصفحوا عنا ويعطونا فرصة نصلح بها أنفسنا ونجبر فيها أخطاءنا؟... إذا كان الجواب بالايجاب، فالآخرون يتمنون منا الشيء نفسه. فينبغي لنا عند مواجهة إساءاتهم وزلاّتهم عدم اللجوء الى الانتقام ولا الرد بالمثل بحيث نجعل الجميع أعداءً لنا. اننا لا حيلة لنا في هذه الحياة الاجتماعية إلا العفو والصفح، لكي نقرب بهما بين القلوب، وننال الأجر المعنوي من الله تعالى. يقول الامام علي(ع):

«فَاعفُوا، الا تُحِبُّون أنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُم؟»

٧ . الصدق وتجنب الكذب: ما أجمل كلمة «الصدق»! وما أروعها من نغمة!، كل الناس يريدون أن يعاملوا بصدق، وكلهم ناقمون على الكذب وقوله.

فهل يسعى الجميع كي يقولوا الصدق ويمتنعوا عن الكذب؟

إذا كنا نحب أن يكون الناس صادقين معنا، فينبغي لنا أن لا نكذب على أحد، وفي ذلك يقول الامام لمالك الأشتر:

«... والْصِق بأهل الوَرَعِ والصِّدْقِ».

وفي موضع آخر من «نهج البلاغة» يشير الامام علي(ع) الى قبح الكذب وكونه من القيم المضادة، فيقول:

«جانِبُوا الكَذِبَ فإنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإيمانِ».

أي أن الذي يؤمن بالله لا يكذب أبداً.

٨ . النظرة الواقعية وترك الأماني: إن الذين لا يملكون نظرة واقعية، وتراهم يحلقون على أجنحة الخيال ويتعللون بالآمال البعيدة التحقق، لا

يتمتعون بأخلاق حسنة لأنهم يصابون بالافراط والتفريط، وأحكامهم الخاطئة تفقدهم قيمتهم في المجتمع وتحط من منزلتهم بين أصدقائهم، لذا ينبغي للإنسان أن يدرك الحقائق بمعونة العقل والنظرة الصائبة، وأن يقتلع الآمال السلبية من قلبه، لأن الآمال السلبية تضعف القدرة على التعقل والتفكر لدى الانسان، يقول الامام علي(ع):

«... وَاعلمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسهي العَقلَ».

ويقول عليه السلام في موضع آخر:

«مَن أطالَ الأمَلَ أساءَ العَمَلَ».

٩ . حب الخير وترك الحسد: تقتضي الاخلاق الاسلامية أن نحب الخير للآخرين ولأصدقائنا وزملائنا في الدراسة، ونفكر دوماً بمصلحتهم وسلامتهم وسمعتهم الطيبة. فهم إن نجحوا وحازوا على درجات عالية، واشتروا الالبسة والاحذية والسيارات، فعلينا أن نفرح لذلك ونحمد الله على أن أصدقاءنا في حالة من التحسن والتكامل متنامية يوماً بعد آخر، وهذا هو الذي يسمونه «حب الخير» للآخرين.

أما إذا أحزننا تقدم الآخرين وتكاملهم وتنعمهم، وقلنا: لماذا يملكون هم ولا أملك أنا؟ ولماذا يفرحون؟ ولماذا ينجحون؟ فهذا هو الحسد الذي يحرق الانسان كنار محرقة ويجعله مريضاً. فينبغي التحرز من هذه الصفة القبيحة والذميمة وإحياء صفة حب الخير للآخرين في نفوسنا وقلوبنا. يقول الامام علي(ع):

«... وَلاَ تَحاسَدُوا فَإنَّ الحَسَدَ يَأكُلُ الإيمانَ كَما تَأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ».

ويقول في كلام توجيهي آخر له:

«صِحَّةُ الجَسَدِ مِن قِلَّةِ الحَسَدِ».

١٠ . التأدب في الحديث: يرغب الجميع في أن لا يسمعوا من أحد كلاماً مُرّاً، وأن لا ينال من شأنهم أحد، وأن لا يكونوا عرضة للسعات ألسن الآخرين.

ويريد الجميع أن يتصرف معهم الآخرون في علاقاتهم الاجتماعية بأدب ولين وأن يتحدثوا معهم باحترام.

فهل لاءمنا نفوسنا مع هذه الرغبة المستحسنة؟ وهل عودنا ألسنتنا على التفوه بالكلام الحسن دائماً؟ وعلى ألاّ نجرح مشاعر أحد؟ وألاّ نستهين بأحد؟ ولا نريق ماء وجه أحد؟ إذا كنا نؤمن جميعاً بأدب الحديث، فإلى أي مدى راعينا هذه القيمة الاخلاقية في كياننا؟

يشير الامام علي(ع) الى الانسان الكامل بتأدّبه في الحديث فيقول:

«(المتقي) بعيداً فُحْشُهُ، لَيّناً قَولُهُ».

وحين سمع أن أنصاره يسبون أعداء الاسلام والقرآن، نصحهم بمراعاة الأدب في الحديث حتى مع الاعداء، إذ قال(ع):

«إنّي اكرَهُ لكُم أن تَكُونُوا سَبّابِينَ».

نبذة عن الشهيد القائد

الحاج هيثم فوزي ابو دية

(الحـــاج رضـــا)

ولد الحاج هيثم في ٢٧ آذار ١٩٧٣ في بلدة الكرك البقاعية حيث كانت نشأته في بيت عامر بالايمان ومع انتصار الثورة الاسلامية في ايران وبداية الحالة الاسلامية في لبنان انتسب الى (كشافة المهدي«عج») وذلك حتى سنة ١٩٩٠م حيث توجه الى محاور الجهاد والمقاومة في صافي واللويزة لمواجهة العدو الاسرائيلي وهو الذي كان علم منذ الصغر بالجهاد والشهادة وطريق ذات الشوكة فبدأ الجهاد بالمرابطة على الثغور ومن ثم انطلق الى عمليات المقاومة الاسلامية.

مراحل الجهاد:

شارك الشهيد (الحاج رضا) في دوريات استطلاع وكمائن عدة وكان لا يكل ولا يمل من العمل الجهادي فكان عندما تراه مبتسماً يكون قد حصل على مراده وهو (الشغل) فكان يلح على الأخوة أن يكون مع الأخوة في العمليات الخاصة والخطرة وخاصة على اليهود.

كان من عداد سرايا الاستشهاديين وشارك في العديد من العمليات النوعية

«ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر لشهداء كربلاء»

الامام الخميني (قده)

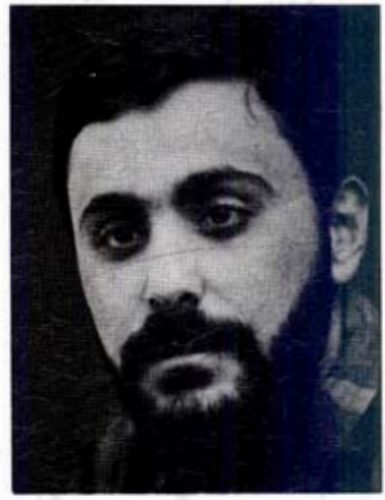

ابرزها: اقتحام موقع الاحمدية ١٩٩٧ حيث استشهد الشهيد احمد خليفة (ابو مصطفى) والشهيد محمد حيدر احمد (هادي)، والكمين المشهور على طريق العيشية في ٩٥/١٠/١٢ الساعة ٩,٣٠ ليلاً حيث اعترف العدو بمقتل ٣ جنود صهاينة واصابة ١٢ جندياً وذلك على موكب امني للعدو الاسرائيلي حيث كان الشهيد اول من اقترب من السيارات إذ كان يبعد عنهم حوالى ١٠ أمتار، اضافة الى زرع عبوات وكمائن أخرى عديدة بالاضافة الى مشاركته في عملية بسري.

وإذا عرفنا ان الشهيد اخٌ لثلاثة شهداء ووالده متوفى وأمه مصابة وفقدت عينها بالقصف الاسرائيلي نعرف عظمة هذه الروح الطاهرة التي نبتت في بيت الطهر والتضحية والجهاد وقد رزق بطفلة اسماها أم البنين وفاءً لحقوق أم البنين أم ابي الفضل العباس حيث كان يتوسل بها لكل مهمة صغيرة وكبيرة.

عبادته:

كان الشهيد من الأخوة المعروفين بالتهجد والبكاء والخوف من الله وكان يحرص على عدم أذية اخوته المجاهدين خاصة، حتى بالكلام. وكان مواظباً على قراءة القرآن والادعية وخاصة زيارة عاشوراء والجامعة إذ انه كان مولعاً بحب أهل البيت، خاصة الامام الحسين(ع) إذ أنه رأى الرسول(ص) والائمة(ع) في المنام يبشرونه بالشهادة.

كان مولعاً بزيارات المقامات المقدسة ومرقد الشهيد السيد عباس(رض). كان مولعاً وموعوداً بالشهادة ولقاء الله.. والرحيل الى

الدار الحقيقية واعتبار هذه الحياة لهواً ولعباً وكان يعيش في هذه الدنيا فقط من اجل الوصول الى مبتغاه وهو لقاء الله والأئمة والشهداء والصديقين.. ووصل.

كان صديق الشهداء، شهداء عملية مرجعيون الاستشهادية، الشهيد حسن فخر الدين والشهيد وائل درويش والشهيد محمد حيدر احمد الذي استشهد بقربه في عملية الاحمدية حيث كانا يزرعان الراية معاً وكان هو قائد هذه العملية.

الشهيد القائد الحاج حسين بهيج ناصر (ابو ادهم) الذي علمه كثيراً فوصل اليه وإلى اخوته الشهداء الباقين.

قبل استشهاده بأيام تشرف برؤية الامام القائد السيد الخامنئي وقال له بأن رقمك هو ٩ بالشهداء علماً انه هنا ٨ شهداء في بلدته الكرك، ايضاً تشرف برؤية صاحب العصر والزمان حيث عرفه إلى اصحابه بالإسم والعدد والصورة وقال له عليك ان تشد همتك قليلاً لتكون واحداً منهم

تاريخ الاستشهاد:

في مواجهة بطولية في (بلاط) قرب الحدود مع فلسطين والتي دامت عدة ساعات واسفرت عن اعتراف اليهود بمقتل ضابط صهيوني وجرح ٩ آخرين وكانت اقوى المواجهات منذ عدة سنين حسب اعتراف العدو الصهيوني وبعدها فاضت روحه الى بارئها حيث اللقاء الذي وُعِد به وانتظره طويلاً حيث الشهداء والأئمة الاطهار وجوار ابي عبد الله الحسين(ع).

(فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً) واستشهد معه اثنين الشهيد علي سبيتي (ابو مصطفى) والشهيد اكرم خاتون وذلك في يوم السبت ٩٨/٢/٧ واستعيد الجسد الطاهر مع الشهداء وذلك خلال التبادل في ١٩٩٨/٦/٢٥ وشيع الشهيد ودفن في بلدته الكرك نهار الاحد ١٩٩٨/٦/٢٨.

من وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم

... أقول لك يا أمي العزيزة أن تصبري وتتخذي الزهراء وزينب عليهما السلام الأمثولة أمامك..

وعندما تقدمين يا أمي هذه الامثولة من اولادك تكونين قد سلكت درب الحسين وطريق الحسين واولاده وتكونين قد طبقتي بالفعل مقولة يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً ليس باللسان فقط بل بالقول والفعل واسأل الله أن تكوني قد سامحتني. واعلمي يا أمي ان طلب الله ومعرفة الله لا تعرف الاستكانة عندما يتعلق الانسان بالله سبحانه وتعالى لا يعود يرى إلا الله. مهما يرى امامه لا يعود يرى الا الله والذي عرف الله لا يمكن أن يبقى بعيداً عنه وليس فقط في البعد عنه بل بالسير والسلوك اليه في اقرب وقت وفي اسرع

وقت لأن الله سبحانه وتعالى قد عشقه ومن عشق الله لا يمكن له أن يبقى في هذه الدنيا بل يريد القرب من الله سبحانه وتعالى.

الله سبحانه وتعالى عندما يرى الناس المخلصين في هذه الدنيا يأخذهم إليه لأنهم هم الأخلصون المخلصون هم امراء أهل الجنة وهؤلاء الناس هم يستحقون الشهادة وهي فخر ووسام من الله سبحانه وتعالى يعطيه للانسان.

نسأل الله ان نكون من هؤلاء الشهداء الذين عشقوا الله وعرفوه حق معرفته وأن يكون قد رزقنا الشهادة ووفقنا اليها. لذا يا أمي سامحيني لأن هذا الطريق قد اخترته بنفسي وقد اختاره الرسول(ص) والامام علي والحسن والحسين والأئمة جميعاً(ع) وليس أنا فقط، لذا أرجو منك السماح واشدد عليه لأن رضاك يعني لي الكثير لكن هذا الطريق لا استطيع ولن استطيع التخلي عنه ابداً لأننا طالما نحن في هذه الدنيا طالما نحن في معركة وفي بلاء من الله.

أما أخوتي المجاهدين:

ادعوكم جميعاً لأن تتعلموا وتطلبوا معرفة الله وان لا تنشغلوا في الدنيا لأن الدنيا كالصحراء ما إن ندخل فيها حتى نضيع ونحسب ان امامنا ماءً نسير في عمقها ونتوغل فيها اكثر فاكثر فتكون سراباً لأن الدنيا مهما تحدثنا عنها لن نفي لانها جيفة كما عبَّر عنها الأئمة والانبياء، الدنيا جيفة وطلابها كلاب. ومعرفة الله سهلة جداً إذا كنا نحن طالبين هذه المعرفة لكن لا تدعوا الدنيا تسيطر علينا كما هناك للمادة من حاجة كذلك الروح لديها حاجة فاعطوها اياها كما لديكم اشياء

اجتماعية تريدون ان توفروها اعطوا كذلك للثقافة دوراً حتى نكون قد بدأنا في التعلم كيف نصل وكيف نسير الى الله سبحانه وتعالى من خلال معرفته، أعطوا دوراً للثقافة بشكل قوي حتى تترسخ العقائد في عقولنا وفي روحنا وفي جسدنا بشكل قوي ومن عرف الله عرفه الله وعشقه وأحبه ومن أحبه وعشقه الله قتله حتى يكون قريباً منه وعندما يقتله الله يكون قد استشهد وعندما يكون قد استشهد يكون قد وصل الى افضل شيء اوجد الله الدنيا فيه وهو لقاء الله والسفر اليه.

هذه المسألة صعبة جداً لأن الوصول الى الله فيه مشقات الدنيا ومشقات الشيطان عبورها وعبور الذنوب لكن ان شاء الله ما كان لله ينمو والذي ينظر الى الله يرى كل الامور سخيفة عدا الاشياء التي توصل الى الله كل الامور سخيفة وطريقنا الذي يوصلنا الى الله أي الشهادة لا يمر أو لا يكون إلا عبر ولاية الفقيه المتمثلة الآن بامامنا وقائدنا ومرجعنا الاكبر الامام علي الخامنئي حفظه المولى وسدد خطاه وحفظه بعينه التي لا تنام وجميع ما يقول السيد والامام نفعله ونلتزم به التزاماً مطلقاً وان نتمثل بولاية الفقيه المتمثلة في لبنان بامين عام حزب الله في وقتنا الحاضر السيد حسن نصر الله اطال الله في عمره وحفظه المولى وسدد خطاه.

ارجو منكم أن لا تستهتروا بها ولا تطرحوا اي شيء امام اي كان، كل شيء اطرحوه امام الاخ والمكلف المعين بهذا الكلام والتمسك بحبل الله وبالتعاليم الاسلامية والتمثل بائمتنا الاطهار والانبياء واخلاقهم لأن الرسول يقول انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق حتى نكون النموذج لحكومة او دولة الانبياء والأئمة التي كانوا يطمحون في بنائها وها هي قد تحققت الآن بفضل الله على يد امامنا الخميني العظيم قدس الله سره الشريف والمستمرة الآن بوجود امامنا ومرجعنا وقائدنا السيد الخامنئي، وكما تعلمون الامام الخميني العظيم يقول في حديث له ان اي استهتار في المسائل الامنية يعتبر مشاركة في هدر دماء الشهداء، هذه المسائل اؤكد عليها وهي كذلك من وصيتي.

وأخيراً أرجو المسامحة من كل الاخوة الذين قد سمعوا باسمي وليس من عرفني فقط الاخوة الذين قد سمعوا باسمي او الاخوة الذين قد شاهدوا صورتي او شاهدوني في اي مكان ولم يعرفوني اسأل الله وأسألهم أن يسامحوني وأسأل الله ان يجعلني مع الشهداء ومع الحسين واصحابه وانصاره وأسأل الله ان يكون قد وفقني للشهادة وان يكون قد توفاني مسلماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العبد الافقر هيثم ابو دية

رحيل البدر

مهداة الى روح الشهيد القائد الحاج (هيثم ابو دية) الحاج رضا

أخي.. بماذا أصفك
يانور عيني وحشاشة قلبي
أيها البطل الهمام والليث الضرغام
أيها النور في زمن الظلام
أيها الحر في زمن العبيد..
أيها الشريف في زمن التخاذل..
يا سيفاً من أسياف الله
يا من التقوى لباسه..
يا من الكرامة والشهامة عنوانه
يا أسد النهار وراهب الليل
يا من.. مهدت بدمك الطاهر طريق صاحب الزمان(عج)
يا سلوة فؤادنا وبلسم جراحاتنا
يا دمعة في عيون الزمان لن تجف أبداً
يا من.. واسيت الحسين(ع) فلبيت نداءه
يا زهرة تفتحت فأنبتت برعماً سمّاه أم البنين
يا بدراً ارتحل فأظلم الكون من حولنا برحيله..

أخي.. طبت وطاب الثرى الذي احتضن جسدك الطاهر.. وسلامٌ عليك وعلى اخوتك يوم ولدتم ويوم استشهدتم ويوم تبعثون احياء.. وجمعنا الله بكم يوم الحشر عند مليك مقتدر، وختم الله حياتنا كما ختم حياتكم.

اختك الصابرة المحتسبة
رقية

حاجة الأطفال للمطالعة بين الواقع والطموح

تناولت دراستنا، والتي حملت عنوان: «حاجة الأطفال للمطالعة بين الواقع والطموح» عيّنة عشوائية من طلاب المدارس توزعت على خمس مدارس في مناطق مختلفة من الضاحية الجنوبية، كما تنوعت هذه المدارس بين الرسمية والخاصة وتنوعت المراحل الدراسية ايضاً بين الابتدائية والمتوسطة.

وطالما أن الاطفال هم محور هذا البحث، قمنا باستفتائهم حول مطالعاتهم من ناحية الكم والمواضيع وغير ذلك مما يندرج تحت عنوان المطالعة وذلك وفق دراسة مسبقة وضعت خلالها الاسئلة اللازمة واختيرت العينات المتنوعة.

نضع هذه الدراسة ونتائجها بين ايديكم، علها تكون نافذة على الواقع الحقيقي للطفل في واقعنا المُعاش فتكون حافزاً لرفع الحرمان الثقافي بشكل اساسي، عن اطفالنا.

وقد جاءت نتائج هذه الدراسة كالتالي:

حوالى ٧٥٪ من اطفال هذه العينة تتمحور اهتماماتهم خلال العطلة الصيفية حول الثقافة، فتتراوح بين قراءة القصص وهي اكبر الاهتمامات، ثم الدورات الثقافية وحل دفاتر العطلة الصيفية، أما ٢٥٪ من الاطفال فتتمحور اهتماماتهم حول اللعب.

كما تبين الدراسة أن ٣٥٪ من الاطفال يقضون أوقات فراغهم بقراءة المجلات و٦٥٪ تتوزع اهتماماتهم خلال اوقات الفراغ بين مشاهدة التلفاز واللعب والنزهات ومراجعة الدروس تدريجياً.

كما تبين أن ٨٠٪ من أطفال هذه العينة يخصصون وقتاً للمطالعة، و٤٠٪ من الاطفال يفضلون قراءة القصة على سماعها أو مشاهدة الرسومات وكتابة القصة. كما أن العدد الأكبر من هؤلاء يفضلون قراءة المجلات بكل ما تتضمنه يليها بالترتيب، القصة الطويلة، الكتاب

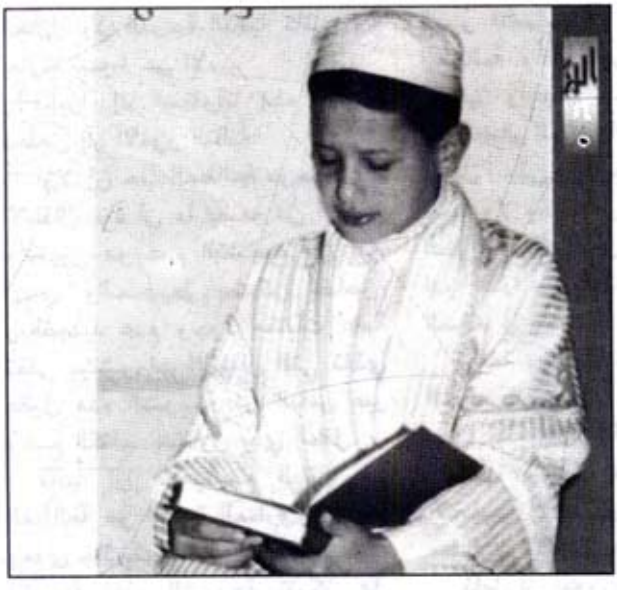

والقصة القصيرة، و٧٥٪ من اطفال هذه العينة يفضلون قراءة القصص المصورة على سواها من غير المصورة أو التسالي في المجلات.

٥٠٪ من هؤلاء الأطفال يفضلون المواضيع الدينية على سواها من الخيالية والعلمية.

٦٠٪ من اطفال هذه العينة يفضلون الدروس على المطالعة.

٤٠٪ يفضلون المطالعة على الدرس.

اكثر من ٧٥٪ لا يُلزَمون بالمطالعة من قبل الأهل.

أما فيما يخص الكتاب كهدية، فقد تبين أن ٤٥٪ من هؤلاء الأطفال يفضلون الكتاب كهدية على سواه من الألعاب والنقود والحلوى.

وفيما يخص مضمون المجلات، فإن ما يجذب الطفل لقراءة مجلة ما على صعيد هذه العينة، هو الصور والألوان ثم الموضوعات وذلك بنفس مستوى الاهتمام أي حوالى ٧٥٪ من هؤلاء الاطفال اشاروا الى هذين العنصرين من المجلة وإن كان عنصر الألوان والصور ينال الاهتمام الأكثر وذلك بشيء بسيط.

كما تبين أن معظم مطالعات الاطفال هي مطالعات الزامية من خلال المناهج المدرسية.

٩٠٪ من الاطفال هنا، مستعدون أن يقصدوا المكتبات العامة للمطالعة.

كما تبين أن معظم الاطفال الذين يطالعون أو لديهم اهتمامات في هذا المجال، لديهم مكتبة في منزلهم أو ان هناك اهتماماً من قبل الأب بالدرجة الأولى وذلك عبر احضاره المجلات الى

المنزل وفي الدرجة الثانية تأتي الأم بفارق بسيط عن الأب.

اخيراً، إذا استقرأنا هذه النتائج نخلص إلى الأمور التالية:

أولاً: إن حب المطالعة موجود عند الاطفال، بيد أن ما يمنعه من التطور والظهور هو عدم التشجيع من قبل الأهل والمحيط بشكل خاص، وبالتحديد عدم وجود مكتبات عامة تعنى بمنشورات الأطفال التي تغذي عقول هذه الشريحة من الناس عبر وضع الكتاب بمتناول يدي الطفل.

ثانياً: إن ما يشجع الطفل على المطالعة هو المادة المطروحة أمامه ومدى جاذبيتها بالنسبة له، والجاذبية بالنسبة لهذه الشريحة تتركز على تنوع الموضوعات، الأمر الذي نجده في المجلة على عكس القصص الطويلة أو الكتب ذات الموضوع الواحد.

ثالثاً: كذلك فإن البيئة المنزلية، فيما يخص الأب والأم اللذين لهما الدور الأساس في توجيه الطفل الى المطالعة وذلك عبر الاهتمام باقتناء الكتب وايجاد مكتبة في المنزل واستعمال الكتاب الموجود فيها امام الطفل حتى يصبح المنظر مألوفاً لديه، ولا يخفى دور الأهل في توجيه الطفل الى الموضوعات التي تؤسس لديه فكراً سليماً بعيداً عن الانحراف السائد في مجتمعنا.

رابعاً: دور المدرسة في تنمية هذا الجانب الفكري، من شخصية الطفل يتجلى باختيار المادة ذات الموضوع الهادف وعدم التركيز فقط على الاسلوب الأدبي وحسب، لأن معظم مطالعات الأطفال هي مدرسية.

نأمل أن نكون جميعاً من الساعين لرفع الحرمان الثقافي عن اطفالنا، ذلك أن الابحاث الكثيرة اثبتت أن حرمان العقل والروح من مصادر انعاشها وسموّها أسوأ أثراً في الانسان من الحرمان المادي (المال والطعام).

الإجابات الصحيحة لمفردات نهج البلاغة:

١ ـ أساس الدين (اصطلاحاً)، ومعناها هنا أول الواجبات الدينية.
٢ ـ معرفة الله تعالى.
٣ ـ معرفة أن الله واجب الوجود.
٤ ـ توحيد واجب الوجود.
٥ ـ نفي الجسم والعَرض عنه.
٦ ـ جعل له مساوياً.
٧ ـ جعل معه إلهاً ثانياً.
٨ ـ جسم صفاته.
٩ ـ أدخله المكان.
١٠ ـ جعل الأمكنة الأخرى خالية منه.

احذروا المخيمات الصيفية

مراقب

تكثر في الصيف عادة المخيمات الشبابية، وتزداد عاماً بعد عام المنظمات التي تقوم بتنظيم هذه المخيمات وتزداد حكماً افواج الشبان والشابات والفتيان والفتيات الذين يلتحقون في هذه المخيمات.

أما وجه الاقبال الكثيف على هذه المخيمات فمرده إلى شوق هذه الشريحة المجتمعية الى كسر «روتين» الحياة اليومية الذي يسم أيامها وهرباً من علب الاسمنت التي تصفع انظارها واتقاءً بن حر المدينة وقيظها.

قلة قليلة من هؤلاء الشبان ييمّمون وجوههم شطر الجبال والانهار بغية الافادة من اجوائها الآسرة لتثقيف انفسهم وتنمية مواهبهم بالاضافة الى الترفيه المفترض والذي هو عملياً «تحصيل حاصل» كما يقولون، وهنا يهمنا الالفات الى انه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نبعث فلذات اكبادنا الى رحلات ومخيمات مختلطة يختلط فيها الحابل بالنابل على مستوى مراعاة المسألة الشرعية.

كما أنه يجب أن ندقق ملياً في أهداف ومرامي ونوايا منظمي هذه المخيمات التي تسعى عن قصد أو عن غير قصد الى تمييع شخصية الشاب وتسميم افكاره وغرس الرذيلة في جنانه عبر وسائل الترفيه وغيرها.

إلى هنا ويتساءل البعض عن البديل، البديل موجود، ألا وهو كشاف يسعى الى جوهرة شخصية الجيل وتنمية قدراته الذهنية والبدنية عبر الترفيه المفيد والممتع في آنٍ معاً.

«ولا تحط ولادك عالحيطان وتقول هيدي طرايق الشيطان».

مشاهد بقية الله الأعظم (عج)

روى العالم الكبير والفاضل التقي «محمد تقي الهمداني» (من علماء الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة وإمام مسجد الثقافة فيها) عن قصة شفاء زوجته بالتوسل والتضرع الى الحجة بن الحسن(عج) قال:

أصيبت زوجتي يوم الاثنين (٨/صفر/ ١٣٩٠هـ.ق) بذبحة صدرية وأغمي عليها بسبب بكائها الشديد وتاثرها لوفاة ولدينا الشابين في «شيران»، وكان لما أصابها وقع شديد علينا وعلى افراد العائلة والأصدقاء.

فذهبنا بها الى المستشفيات وعادها الأطباء دون فائدة ترجى حتى عجزوا جميعاً عن شفائها.

وبعد أربعة أيام من هذه الحادثة وفي منتصف الليل من ليلة الجمعة تلك ذهبت الى غرفتي في الطابق العلوي للنوم، فقرأت آيات من القرآن وأدعية ليلة الجمعة وتوجهت الى الله سبحانه وتعالى بقلب خاضع طالباً منه نجدتنا مما نحن فيه عبر الحجة بن الحسن(عج).

وكانت «فاطمة» ابنتي الصغيرة طلبت مني قبل شهر أن أقص عليها معجزات الحجة(عج) وغوثه الملهوفين واستجابته المتوسلين، فقرأت لها قصصاً من كتاب «النجم الثاقب» للشيخ النوري ووجدت نفسي عند

إصابة زوجتي أتوسل واتضرع اليه لنجدتنا. ثم نمت حتى الرابعة صباحاً حيث نهضت لأداء صلاة الصبح، فسمعت أصواتاً وحركة غير عادية في الطابق الأسفل حيث زوجتي المريضة، فهبطت الى اسفل فوجدت ابنتي (وكانت تغط في نومها في مثل هذه الساعة عادة) مستيقظة فبادرتني قائلة: أبشر يا أبتاه. فقلت: بِمَ؟ (وتصورت قدوم أحد أهلي من «همدان») لكنها قالت: لقد شفيت والدتي والحمد لله.

قلت: وكيف ذلك؟

قالت: أيقظتنا في الرابعة بقولها بصوتٍ عالٍ: انهضوا لوداع السيد الجليل، فلم ينهض أحد، قامت بنفسها لوداعه تاركة الغرفة، فأفقت عليها وقد خرجت من الغرفة في وداعه.

(وكان عندها ابنتنا وأخوها «الحاج مهدي» وابن اختها «المهندس غفاري» الذين جاؤوا من طهران لزيارتها وأخذها الى طهران لمعالجتها» فاستيقظت زوجتي لتجد نفسها واقفة خارج الغرفة فلم تصدق ذلك، فسألت ابنتنا: هل أنا في حلم؟ فأجابت: كلا انك في اليقظة وقد شفاك الله على يد الحجة(عج) ثم قصّت زوجتي ما جرى فقالت: رأيت في منامي سيداً جليلاً شاباً، فأمرني بالنهوض وقال: شفاك الله فانهضي، فقلت له: لا استطيع النهوض. فأمرني بالنهوض مؤكداً شفائي، فنهضت، فقال لي: دعي الدواء والعلاج فقد شفيت.

وبهذا أنعم الله عليها بالشفاء وعادت إلى حالها السابق وقد شفيت من الذبحة الصدرية والروماتيزم، وطلبت الطعام بعد أن كانت ممتنعة عنه مدة أربعة أيام فأكلت بشكل طبيعي.

وأقمنا مجالس الشكر والحمد والثناء في الأيام الفاطمية والتزمنا بذلك حتى الآن.

وذكرت القصة للطبيب «الدكتور دانش» الذي كان يشرف على علاجها فقال لي: لم يكن علاجها سهلاً أو ممكناً، وشفاؤها بهذه الطريقة هو معجزة خارقة للطبيعة.

مناهضة الغزو الثقافي

اشتد الحديث في الآونة الاخيرة عن الغزو الثقافي، وتعددت الآراء فيه وتشعبت، فمن قائل إنه لا يتعدى تفاعلاً وتواصلاً ثقافياً الذي هو سمة ملازمة للحياة الانسانية على مر العصور الى قائل بأنه حالة عالمية تضيق على الانسان وتحاصره عبر تقييد حدود الاختيار والحوار من خلال أدوات الاعلام الحديثة التي تمارس دوراً هائلاً في التأثير على اختيارات الناس واذواقهم.

النقاش استمر الى حدّ اصبح فيه جدلاً محتدماً يخفت حيناً وتعلو نبرته أحياناً، غير أنه مهما يكن هنالك من أمر فإننا نعتبر التفوق المادي والتقني إثر الثورة الصناعية أدى الى اعتبار هذه الدول بأن انموذجها الحضاري يمثل الانموذج المطلق الذي يقاس عليه مدى تحضر وتخلف الغير تبعاً لمدى التماهي مع قيمه.

وهنا يهمنا أن نوضح بأن الثقافة بمعناها الواسع والشامل تعني التكوين الفكري والروحي والنفسي للشعب وسلوكه وتقاليده وطراز حياته وكل ما يكون التراث وهذا كله يدخل ضمن ما يسمى بالشخصية الثقافية، ولكل شعب متميز هوية ثقافية ذات اصالة، ومثل هذه الهوية عامل اساسي من عوامل بقاء ومقاومة الشعوب العريقة في ما يسمى صراع الحضارات، ويعبر عن الاعتزاز بالهوية والذات الثقافية عن الرغبة في احتفاظ المجتمع بمقوماته الاساسية، ونشير إلى أن الايمان بالذات وبالثقافة والاعتزاز بها والرغبة في الاحتفاظ بمقوماته الاساسية لا يجب

أن يعني بأي حالٍ من الأحوال الانطواء والعزلة بل على العكس من ذلك فإن احتفاظ الثقافات بأصالتها هو الذي يمكنها من التفاعل والتطور والنمو والحوار والتبادل مع الثقافات الأخرى بما لا يتنافى مع المبادىء الاساسية التي تصون الهوية الثقافية وتعزز الاستقلال والسيادة الوطنية.

ولا شك في أن امتنا الاسلامية تواجه اليوم أعتى هجمة ثقافية تهدف الى سلخ المسلمين عن اسلامهم وطمس هويتهم الثقافية عبر افراغها من مضمونها وفرض الغربة عن مبادىء الدين الحنيف، وذلك عبر تهديد برامج التربية والثقافة ومسخ كتب التاريخ والجغرافيا وحتى محاولة تحييد بعض الآيات القرآنية التي تبين حقيقة اليهود عن وسائل الاعلام كما طلبت الحكومة الصهيونية من مصر، الى ذلك الكثير من نشر افكار الانحلال والاستسلام واشاعة الانماط الاستهلاكية الهدامة في مجتمعاتنا الاسلامية.

الثقافة الاسلامية الثابتة على مبادئها هي السد المنيع الذي تتكسر على اعتابه كل حملات الغزو الثقافي الذي يستهدف حضارتنا وتراثنا ومفاهيمنا.

وعلى المثقفين الأصيلين الرافضين للتطبيع والمناهضين للغزو الثقافي الاميركي الصهيوني يقع عبء شرح مبادىء ثقافتنا الاسلامية للأجيال وافهام ابعاد المؤامرات التي تحيكها دوائر الاستكبار العالمي على شعوبنا الاسلامية.

وهنا يكمن دور المثقف في التعبئة ومقاومة التطبيع وتنوير الاجيال وتحصين ساحاتهم النفسية من الاختراق الثقافي الذي يبشّر بالواقعية والانهزامية ليصبح الاستسلام سمة شعوبنا الاساسية إن على المستوى الفردي (انحلال . تهتك . وغربة عن الاسلام) وإن على المستوى المجتمعي (انهزام . استسلام . تطبيع...).

على جبهتنا المتكونة من محوري (الثقافة . المثقف) ننافح عن امتنا وشعبنا ونردء الاخطار المحدقة بنا وبذاتنا وبثوابتنا النبيلة وقيمنا العظيمة.

كتـــاب

العدالة الاجتماعية في الاسلام

* الكتاب: العدالة الاجتماعية في الاسلام.
* المؤلف: حجة الاسلام والمسلمين علي اكبر هاشمي رفسنجاني.
* الناشر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلامي الاسلامي

يضم كتاب «العدالة الاجتماعية في الاسلام» بين دفتيه عشرين خطبة لحجة الاسلام والمسلمين علي اكبر هاشمي رفسنجاني تتعلق بالتمييز العنصري وتوضح موقف الاسلام العادل من هذه القضية العالمية التي ابتليت بها البشرية ردحاً من الزمن، وما زالت تعاني منها مع التقدم في العلم والتقنية والمنظمات الدولية المتشعبة بالاضافة الى بحوث في العلاقة بين الحكومة والشعب والفوارق بين المرأة والرجل والمشاكل القضائية في العالم والعدالة في المحاكم القضائية.

يستعرض الشيخ رفسنجاني جذور التمييز العنصري التاريخية فيرى ان التاريخ افضل مختبر لمعرفة المدارس الفكرية والتيارات السائدة حيث كان هناك اناس في كل مراحل التاريخ يعتبرون انفسهم عنصراً متفوقاً ويسعون الى استغلال الآخرين والتسلط عليهم بسبب اعتقادهم بتفوق عنصرهم، كالاقباط في مصر، واليهود من

بعدهم في مصر والهخامنشيون في ايران كذلك كانت كل من اليونان والهند والصين واليابان تعاني من التمييز العنصري. ويشبّه المؤلف الشاه المقبور بهتلر وموسولوني في تشبثه بالعنصر الآري ويبيّن أن الاسلام حلّ هذه المعضلة المهمة جداً لانه جعل محوره قائماً على التقوى: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ في حين لم يزل العنصريون الأوروبيون والأميركيون يرتكبون اليوم كل الاعمال الشائنة ثم يطلقون عليها تسميات أخرى. يقول المؤلف: «فمنذ عام ١٩٤٨ بدأ نضال السود في اميركا من اجل نيل حقوقهم التي تضمنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان، وحوادث تلك الفترة التي نقلتها الصحف تجعل المرء يدرك أن معيشة السود في اميركا كانت لا تشبه معيشة البيض اطلاقاً، فكانت كنائس الفريقين ومقابرهم وفنادقهم ومقاهيهم وقطاراتهم ومدارسهم ومحلات سكناهم منفضة عن بعضها، ولو أنهم ارادوا اجراء تجربة لدواء أو عملية جراحية جربوا ذلك على السود، وكانت ذريعتهم في ذلك أن السود أقوى جسماً ويتحملون المشاق اكثر من غيرهم، واستمر هذا النضال حتى عام ١٩٦١ وبلغ ذروته قبل ثلاث وعشرين سنة حيث تحمل السود خلالها الضغوط فلجأوا الى الاسلحة وترددت روايات كثيرة تقول ان السود يعدون الأسلحة لرفع شعار الجمهورية السوداء، الى ذلك يذكر المؤلف الكثير من جرائم المستكبرين في العالم وانتهاكهم الدائم لحقوق الانسان والدول المستضعفة على وجه التحديد ونهب وسرقة ثروات هذه الشعوب كالتحف الأثرية

والتماثيل من مصر والهند ووضعها في متاحف اوروبا والسرقة بواسطة ما عرف بحرب الافيون واليوم تمارس المؤسسات المالية الدولية برأيه نفس العمل ولكن بشكل مختلف.

ويشير المؤلف الى اتخاذ التفوق ذريعة للحصول على الامتيازات من الشعوب المحرومة «ففي حين تقدم الأوروبيون وسيطروا على الصناعة والعلوم المادية وسيطروا على تقنية متقدمة شعروا بتفوقهم الكبير على سائر الشعوب»، هذا من جهة ومن جهة اخرى انعدمت روح الانسانية والتقوى وسيطر الاستغلال والانانية فانقضّت على شعوب العالم بأسلحة العلم والفن والقوة العسكرية.

ويقارن الكاتب بين الاستعمار الذي ينهب ثروات الشعوب في افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية والذي كان يستبدل النفط والخشب والعاج وجوز الهند والقهوة والكاوجك والماس والآثار والاعمال الفنية والمفروشات الثمينة وبين الاسلام الذي لا يسمح مطلقاً بأن يأتي بلد باعتباره منتصراً فينقضّ على شعوب البلدان الأخرى وينهب ثرواتها ويسد حاجاته منها. ويضرب الشيخ رفسنجاني مثالاً على ذلك حين فتح النبي الأكرم(ص) مكة حيث كانت كل ارجاء الجزيرة العربية تتوقع أن تسوّى مكة مع الأرض ويسلب أهلها ويدفعوا غرمة الجرائم التي ارتكبوها خلال الاعوام العشرين الماضية ضد النبي الاكرم(ص)، لكن سلوك النبي الأكرم كان على خلاف ذلك إذ لم يتصرف كقوة منتصرة في حين كانت سُنة الحرب وقانونها في ذلك الزمان أن المنتصر يأسر كل المنهزمين ويتملّكهم فتصبح الاناث اماءً والذكور عبيداً، كما يتملك كل اموالهم ويفعل فيهم ما يشاء.

ويخلص الكاتب الى نتيجة هي أن الغربيين رفعوا لواء الحضارة والثقافة والعدالة الانسانية كذباً وزوراً وأن الاسلام قدم في مجال التعامل مع العناصر البشرية افضل طريق في الوقت الذي سلك العالم الغربي في هذا المجال اسوأ طريق وهو طريق التمييز العنصري السائد اليوم كما كان قبل ثلاثمئة سنة.

أدب الأنبياء عليهم السلام في القرآن

الخضر العالم (ع)

حلقتنا هذه تدور حول شخصية اختُلف في كونه عالماً أو نبياً. فلم يرد ذكره إلا في سورة الكهف في قصته مع كليم الله النبي موسى عليه السلام.

ولم تبين الآيات الكريمة صراحة ذلك، فقد ذكره الله تعالى بأنه عبد له وأنه آتاه العلم رحمة منه.

لكن هناك بعض الروايات التي تقول بأنه نبي وتستدل بقوله تعالى: ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾. كما وتقول الروايات بأنه ما زال حياً وسيظهر مع النبي عيسى عليه السلام بمرافقة الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه.

وقد سُمي الخضر لأنه كان لا يجلس على خشبة يابسة أو أرض بيضاء إلا أزهرت أو اخضرّت.

قال تعالى محدثاً عنه مع النبي موسى عليه السلام في سورة الكهف:

﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنا علماً * قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما عُلمت رشداً * قال إنك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على ما لم تُحط به خبراً * قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً * قال فإن اتبعتني

فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً﴾... ﴿وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾ (٦٥ - ٨٢).

قصة الصبر المقترن بالعلم مع هذا العالم العابد تبدأ في حواره مع النبي موسى عليه السلام، بحيث يضع لنا قاعدة أساسية حتى يستطيع الصبر على الأحداث التي سيمر بها النبي موسى عليه السلام والتي سيتعلم من خلالها علوماً لا يمكن أن يدرك ابعادها إلا بعد مشاهدتها عياناً وبالتجربة الحسية ومن ثم إخبار الخضر عليه السلام بأسبابها.

وقد وصف الله تعالى الخضر عليه السلام بصفة مُشرقة ومشرّفة، غالباً ما وصف بها انبياءه عليهم السلام، بأنه عبد من عباده إذ العبودية أعلى درجات القرب منه تعالى فقال عز من قائل **﴿وجداً﴾** موسى عليه السلام وفتاه **﴿عبداً من عبادنا﴾** العبودية جعلته مستحقاً وأهلاً للفيض الإلهي **﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾** التي فسرها المفسرون بأنها النبوة، وأيضاً **﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾** علماً لا يحتاج إلى معلم ولا إلى وسائط مادية وهو علم خاص بأوليائه تعالى. وكان علمه عليه السلام تأويل الأحداث ومعرفة أسبابها.

شرط الصبر:

المعروف عن النبي موسى عليه السلام أنه كان سريع الغضب لله تعالى، وقد أدرك الخضر عليه السلام هذه المسألة فقال له: **﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾** لكن النبي موسى مع عدم نفيه مشقة الصبر تعهد له وقرن تعهده بمشيئة الله في ذلك وهذا من أدب النبوة البارع **﴿قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾**.

وبما أن العالم الجليل الخضر عليه السلام كان يقوم بالعمل إنطلاقاً من حكم الله تعالى وامتثالاً لأمره، اشترط عليه عدم السؤال حتى يُحدث له ذكراً منه وقال له: **﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾** فأنت لن تستطيع تحمل ما يجري في الطريق لأنه عندما يجهل حقيقة ذلك الحدث وأسبابه ودوافعه، مع أن باطن هذا الحدث وحكمته تكون للمصلحة العامة أو لمصلحة الشخص نفسه. لذا فإن النبي موسى عليه السلام تصرف تصرف انسان مؤمن عابد يعيش مسؤولية عبادته وتصرف المسؤول عن عباد الله عندما وقف موقف المستفهم المنكر على الخضر عليه السلام تصرفه وأعماله.

العلم المقترن بالأدب ينتج عنه الصبر:

هنا يظهر جلياً أدب العالم بالله

العابد له المتأدب في نفسه ومع ربه ومع نبي الله وذلك عند تأويله للآيات (الأعمال التي قام بها وأنكرها، عليه النبي موسى عليه السلام). نلاحظ أنه عندما نسب الأعمال التي تُشعِر النقص نسبها إلى نفسه ولم ينسبها إلى الله تبارك وتعالى، فقال عن خرق السفينة ﴿فاردت أن أعيبها﴾ جاء بصيغة المتكلم المفرد.

أما عندما جاز له أن ينسب الفعل له ولله تكلم بصيغة الجمع فقال ﴿فاردنا أن يبدلهما ربهما﴾ وقال ﴿فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ للأبوين الصالحين.

ولما كان اختصاص الفعل المتعلق بالربوبية المطلقة لله تعالى وتدبيره فقد نسبه له تعالى دون أي تدخل منه فقال: ﴿فاراد ربك أن يبلغا اشدهما﴾ عن اليتيمين.

ثم ينهي حديثه مع نبي الله ﴿وما فعلته عن امري﴾ إذ قمة الامتثال للأمر الإلهي بأن يذكر بأن كل ما جرى إنما هو بأمر صادر عن رب الأرباب ومسبب الأسباب.

المؤمن لماذا ومتى يصبر؟

﴿... وبشّر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧).

البلاء درس من دروس الحياة الدنيا ومحطة يقف عندها الانسان المؤمن فيتذكر ويتفكر ليعيش مع الله ومع ما علمه عبر انبيائه وأوليائه. فهو يعلم أن مبداه ومآله إليه تعالى. إذاً هو يعلم كل العلم بأن كل ما يعترضه وكل ما يقوم به بعين الله تعالى وتحت رعايته، وما دام يعرف أنه راجع لا محالة إلى رحمته العظيمة وعطفه الربوبي الفياض فلن يحتجّ بل سيكون راضياً كل الرضا بما يصيبه من خير أو شرّ ظاهراً. لذا قال تعالى عنهم ﴿هم المهتدون﴾ إلى الرحمة والأجر العظيم.

وقد كان المثال والمصداق لهذا الرضى والقبول الحسن إمام وفادي الاسلام الامام الحسين عليه السلام عندما قال في آخر ساعات المعركة العاشورائية: هوّن ما نزل بي أنه بعين الله.

ثم قال بعد أن خضب لحيته المباركة بدمائه الزكية: هكذا ألقى الله ورسوله مخضباً بدمي. لأنه أعلم الناس بما عند الله تعالى من الرضوان الأكبر.

نسأله تعالى أن يمن علينا بالعلم النافع، والأدب البارع والصبر الرافع للدرجات عند الله تبارك وتعالى إنه قريب مجيب.

سكنة حجازي

مفردات من نهج البلاغة

للامام علي بن أبي طالب عليه السلام

لقد اجتمعت لأمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام صفات الكمال وتآزرت فيه مكرُمات الشمائل، مجبولة بفطرة نقية ونفس مرضية. فظهر منه النفح الإلهي، والإلهام القدسي في أفعاله قبل أقواله.

وقد جرت على لسان باب مدينة علم رسول الله(ص)، وصايا نافعة في رسائل جامعة، في أداء

من كلام له عليه السلام في ابتداء خلق السماء والأرض:

«.. **أول الدّين معرفته** وكمال معرفته **التصديق** به. وكمال التصديق به **توحيده**. وكمال توحيده **الاخلاص** له. وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه. ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزَّأه، ومن جزَّأه فقد جهله. ومن جهله فقد أشار إليه. ومن أشار إليه فقد حدَّه. ومن حدَّه فقد عدَّه، ومن قال فيمَ؟ فقد ضمَّنه. ومن قال علامَ؟ فقد أخلى منه...»

1 ـ **أوّل الدين** : أساس الدين . بداية الدين . أول الواجبات الدينية.

محكم ومعنى دقيق واضح ولفظ عذب سائغ ما جعلها حِكَماً ومواعظ، وأمثلة تُحتذى. وقد وصف أحدهم كلامه بأنه: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

وللتعرف إلى آلائه النافعة، والتزود من حِكمه الواعظة، ننشر مقتطفات منها مع شرح، تشاركوننا في سبر غوره، لبعض الألفاظ الخفية، آملين أن نصل وإياكم إلى فهم كلامه وتطبيق تعاليمه لنـــــنال بذلك شفاعته والنهل من حوضه.

2 ـ معرفته : معرفة الحساب . معرفة الله . معرفة الدين.
3 ـ التصديق : الايمان القلبي . الاعتقاد به عقلاً . معرفة أن الله واجب الوجود.
4 ـ توحيده : قول لا إله إلا الله . توحيد صفاته . توحيد واجب الوجود.
5 ـ الاخلاص : نفي الجسم والعَرض عنه، عبادته وحده . معرفته وحده.
6 ـ قرنه : جعل له شريكاً . جعل له مساوياً . جعل له شبيهاً.
7 ـ ثناه : جعل له ثانياً . أثنى عليه ومدحه . طواه.
8 ـ جزاه : أعطاه الجزاء . جسّم صفاته . قسّمه.
9 ـ ضمّنه : جعله داخل الأشياء . أدخله المكان . جعل المكان فوقه.
10 ـ أخلى : أبعده عن الخلق . أنهى فعله . جعل الأمكنة الأخرى خالية منه.

* ملاحظة: يمكن اختيار اكثر من معنى واحد . (الاجوبة صفحة ٨٣)

ساعة ونصف الساعة في روضة الشهيدين

.. كان النهار يقترب من نهايته، الشمس على موعدٍ مع الأصيل، والمدينة كعادتها، غارقة في ضجّتها اليومية وهي الوحيدة في قلب «الضاحية» ساكنة..
وادعة
مهيبة
مفعمة بالرهبة
وكثيرة الأنس
روضة الشهيدين...
وقصدناها
لم تكن ليلة جمعة ولا يومها..
وكانت تضج بقاصديها، حشدٌ من الأمهات والآباء والأخوة والابناء من الرفاق والمحبين..
والمحبون كُثر..
وروضة الشهيدين مكان آخر.
فعلى بُعد أمتار قليلة، يبدو شارع المدينة ولا شيء تجده سوى تلاويح الدنيا..
وفيها . في روضة الشهدين .
نداءٌ إلى الآخرة
والوطأة الأولى من هاتيك البوابة الرفيعة، بالحق مهيبة..
داخلٌ أنت إلى منازل أمراء يهزأون بعيشك..
أجل..
عليكَ أن تشعر بالمسافة البعيدة بينك وبينهم.. أصحاب الأضرحة الممشوقة، والاسماء المطهَّرة، إذ تقرأها تُعيدك الى انباءِ بطولات كثيرة..
وهناك بطل عملية «الدبشة»
هنا وهناك
أسماء.. أبطال..
ألقابٌ وعمليات
جمّلت تاريخنا باسم دمهم
كلّ هذا الحشد
من المجد
والراية الصفراء في روضة الشهدين، عالية ترفرف: «شهداؤنا رمز عزتنا وأمانة المقاومة».
واكثر من مشهدٍ يستحق ولو بعض وفاء..
إحدى الأمهات كانت تجلس جنب ضريح وليدها، تمسّس على «الرخامة» واسم العزيز، ومثلنا بالتأكيد..
لا ندري اي حكاية حنين في هاتيك العيون، أي تمتمات كانت تهمس بها وأي شجون..
وأخرى استوقفتني تقول:
«معك شوية عيزآن يا بنتي»
ويا ليت كان معي أو كان عندي

لأحضرتهم لعينيّ هذا البطل، ومزجت بخورهم بعطر دمه الصعب أمانته..
وإحداهن كانت تحمل وريقاتٍ وتكتب.. لعلها أمنية أو خواطر حنين أو قسم وبيعة..
انها أخت شهيد لقبه «حسيني» وأول كلمة بعد التعارف قالتها:
«أفخر بأني أخت شهيد، وإني آتي الى هنا دائماً، لأستمدّ الكثير من الطمأنينة والإيمان والأُنس والعزم على متابعة المسير».
وماذا عن ذاك الذي كان يُمسك بين يديه كتاب القرآن..
صوته حنون جداً..
ووجهه مسكونٌ بالشوق والعهد والخشوع لله..
انه أحد الرفاق لأحد الشهداء..
أطال جنب ضريحه..
ومن رآه وحاله وصمته، سيقول مثلما خطر في بالي:
«أشهد بأن في هذا الشاب روح استشهادي».
ساعةٌ ونصف الساعة في روضة الشهيدين،
ويجيء «مهدي» شقيق الشهيدين «علي ومحمد منيف اشمر» معه مجموعة من الرفاق..
وعادةً يجيء ليقرأ الفاتحة جنب ضريح اخيه، لكن ذاك الشموخ الذي في عينيه..
وتلك الابتسامة الجميلة المطمئنة التي رأيتها..
لم تكن عادية ابداً..
وإني لأشهد
بأن هذا الاطمئنان منهم..
من أسمائهم..
من أصواتهم الطالعة من بين الأضرحة تقول: نحن الأحياء..
والذين يجهلون ميّتون.. ميّتون..
ساعةٌ ونصف الساعة في روضة الشهيدين..
ولا دمع كان..
آيات القرآن كانت..
الفاتحة.. البخّور.. العهد
وشجيرات الياسمين
ساعة ونصف الساعة في روضة الشهيدين وهي كما هي
«هادئة.. وادعة
مهيبة
مفعمة بالرهبة
وكثيرة الأنس..
والمدينة
هي كما هي
غارقة في ضجّتها اليومية»
تعالوا يا كرام
الى الأمان كله
نقصد قبور الشهداء
نقرؤهم
نفهمهم
علّنا ننجو

ندى بنجك

رسائل القراء

1 ـ الأخت ندى غساني:

نعم، الصحيح هو أن الآية الكريمة: ﴿الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ هي الآية رقم (٦٢) من سورة يونس وليس (٦٩)، ونعتذر عن التأخر عليكم في الرد على هذا الموضوع.

2 ـ الأخت سعاد برو:

ونحن في أسرة المجلة نرحب بمشاركتكم الكريمة ونسأل الله لكم المزيد من التوفيق والاستفادة الثقافية والدينية وفي كل المجالات، أهلاً وسهلاً بكم.

3 ـ الأخ عمار حمود:

إن موضوع أمراء الجنة ووصايا الشهداء هو في قلب اسرة المجلة ولم تلغه على الاطلاق وقد حالت بعض الظروف القاهرة في الاعداد الماضية القريبة ولكننا تجاوزناها بحمد الله.

4 ـ الأخ حسن ناصر:

يمكنكم حالياً ايصال رسائلكم عبر البريد الرسمي وعندما نضع صناديق خاصة أو نتعامل مع مندوبين للمجلة في منطقتكم سوف نعلن عن ذلك.

5 ـ الأخت مريم:

نشكركم على هذه الثقة الكبيرة التي أوليتموها للمجلة وعلى هذا الاهتمام الجاد والمسؤول المنطلق من نفس كبيرة، والحق يقال ان الآمال كبيرة والطموحات اكبر ولا يسعنا إلا أن نعاهد الله ونعد القراء الكرام ببذل كل الجهد والطاقة لتأدية رسالة المجلة على نحو الكمال والتمام.

طبعاً إن تعاونكم أساس، فمثل هذه الاقتراحات التي قدمتموها في رسالتكم الموقرة مهمة جداً وأكثرها لم يكن غائباً عنا، وعلى كل حال نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتلبيتها.

قسيمة الاشتراك

Subscription Form قسيمة الاشتراك

Name: الاسم: _____

Date of Birth: تاريخ الولادة: _____

Adress: العنوان: _____

المستوى العلمي: _____ المهنة: _____

Subscription: بدء الاشتراك: الشهر: من العدد☐ الى☐

ارسل طلبه قسيمة الاشتراك:

☐ شيك: _____

☐ حوالة مصرفية بمبلغ: _____

ملاحظة: نرجو أن تُملأ هذه القسيمة بخط واضح منعاً للالتباس.

الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institution	المؤسسة	الأفراد	الدولة
Lebanon	$25	$35	$35	$25	لبنان
Arabs & Africans	$35	$45	$45	$35	الدولة العربية والأفريقية
Other Int. Countries	$45	$65	$65	$45	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات _____

* يرجى وضع علامة X في المربع المقابل لنوعية اشتراككم. كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات

☐اشتراك أفراد ☐اشتراك مؤسسات ☐اشتراك لمدة سنة واحدة ☐لمدة سنتين ☐لمدة ثلاث سنوات

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

* مجلة بقية الله ـ بيروت ـ لبنان.

ص.ب: 24/135 ـ 25/327 ـ هاتف: 01/553293 ـ فاكس: 1/553294 - 0661

* حوالة مصرفية لحساب المجلة إلى: البنك اللبناني السويسري ـ حارة حريك ـ رقم حساب 040446510040 ـ بنك صادرات ايران ـ الغبيري ـ رقم حساب 02-101049 ـ شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله.

نتائج مسابقة (العدد ٨٢)

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: جمانة ديب
الثاني: حنان عبد الله غساني
الثالث: علي حسين سرور
الرابع: حسن مطر
الخامس: يوسف ترمس

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.
ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة باي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء: _____

_____

_____

_____

_____

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٨٤

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

مسابقة العدد الرابع والثمانين

حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الثالث والثمانين.
* ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٦٦ / ٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر تشرين الاول ١٩٩٨م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الرابع والثمانين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).
* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد السادس والثمانين من المجلة الصادر في الأول من تشرين الثاني من العام ١٩٩٨ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.
* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة مسابقة العدد الرابع والثمانين

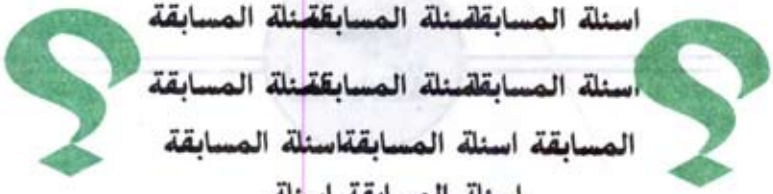

١

1 ـ إن النفس الأمارة تجر الانسان بالتدريج إلى:

أ ـ المعصية، الكفر، العجب

ب ـ المعصية، العجب، الكفر

ج ـ العجب، المعصية، الكفر

د ـ العجب، الكفر، المعصية

٢

2 ـ من أُسر من غير أن يُغلب:

أ ـ لا يجوز دفع الفدية عنه مطلقا

ب ـ يجوز دفع الفدية عنه مطلقاً

ج ـ يفدى من بيت المال فقط

د ـ يفدى من ماله إن أحب أهله

٣

3 ـ يهدف العدو من اعتقال المجاهدين إلى: (إختر اكثر من اجابة):

أ. تفكيك بنيان المقاومة وشل حركتها

ب ـ فرض الهيبة والرعب على المواطنين

ج ـ تحطيم معنويات المجاهد المعتقل

د ـ استخدام المعتقلين كورقة ضغط.

٤

4 ـ حدد الصحيح من الخطأ من الجمل التالية:

أ ـ لقد اختار الامام زين العابدين(ع) القتال لانه طريق التضحية والفداء

ب ـ اختيار الامام زين العابدين(ع) للبناء الفكري كان رغبة منه عن التضحية والفداء

ج ـ ان سبب اعتماد الامام للبناء الفكر والتربوي لانه القائد الذي يخطط لحركة التاريخ والمستقبل.

د ـ كانت الظروف لا تساعد على اختيار الامام للقتال والنزاع المسلح.

٥

5 ـ إن قانون العلية: (اختر اكثر من اجابة):
أ ـ قانون تجريبي
ب ـ قانون عقلي غير خاضع للتجربة
ج ـ مسلّم عند جميع البشر
د ـ مسلّم عند الإلهيين دون الماديين

٦

6 ـ إن الناس يعبدون على قدر ما:
أ ـ يحتاجون
ب ـ يخافون
ج ـ يعرفون
د ـ يرغبون.

٧

7 ـ إن الحيوانات المائية إذا خرجت من الماء حية:
أ ـ تكون ميتة مطلقاً
ب ـ لا تكون ميتة مطلقاً
ج ـ لا تكون ميتة إذا كانت من نوع السمك
د ـ تكون ميتة اذا كانت من نوع السمك

٨

8 ـ ان ابتداء نزول الوحي هو:
أ ـ ٢٧ رجب
ب ـ ٢٣ رمضان
ج ـ ٢٧ رمضان
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة،
الجواب: _____

٩

9 ـ مقر الحوزة العلمية أيام ابو صلاح الحلبي كان في:
أ ـ حلب
ب ـ بغداد
ج ـ النجف
د ـ قم

١٠

10 ـ ان انهاء سائر أنواع التبعيات يتوقف على انهاء:
أ ـ التبعية الاقتصادية
ب ـ التبعية العسكرية
ج ـ التبعية السياسية
د ـ التبعية الفكرية

«الإنترنت» يخلط آيات القرآن والانجيل

إذا كنت تعيش في اميركا، وتملك كمبيوتراً، او اشتراكاً في اكبر شبكات المعلومات هناك وهي «اميركا على الخط» فيمكنك في لحظات ان تطلب موقعاً عنوانه (http: members aol.com/ suraleket)، وسوف تفاجأ بالجريمة العظمى بحق الاسلام... كلمات عربية مشكّلة ومنظومة وفقاً لايقاعات وأوزان وألفاظ القرآن الكريم ضد القرآن وتعاليمه تصل احياناً الى درجة منتهى الوقاحة.

هذه الفقرات لها عناوين مختلفة مثل سورة «المسلمون» وسورة «الايمان» وسورة «الوصايا».

يبدأ الموقع بترجمة انكليزية لفقرة واحدة صحيحة من القرآن الكريم من سورة البقرة الآية ٢٣ **﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**.

ثم يحاول كاتب الفقرات المزوّرة في ما بعد ان يؤلف «آيات» مماثلة للقرآن هي في الواقع مختلقة مثل ما كتبه تحت عنوان سورة «الايمان» وهو عبارة عن فقرة من «الانجيل» عن معجزة سير المسيح فوق الماء، ولكنها مصاغة بأسلوب عربي يحاول ان يحاكي القرآن.

في احيان أخرى تبدو المحاكاة ـ التقليد ـ اكثر وضوحاً حين يحول بعض آيات سورة «الكافرون» الى فقرة بعنوان سورة «المسلمون» تقول كلماتها: «الصم(١) قل يا أيها المسلمون إنكم لفي ضلال بعيد(٢) إن الذين كفروا بالله ومسيحه لهم في الآخرة نار جهنم وعذاب شديد(٣) وجوه يومئذ صاغرة مكفهرة تلتمس عفو الله والله يفعل ما يريد»...الخ

وقد تقدّم بعض العرب المقيمين في الولايات المتحدة الاميركية بتوقيع طلب الى شبكة (AOL) يندّدون فيه بمحتوى الموقع ويطالبون بمحوه..

ولكن لا بد من أن تقوم الحكومات الاسلامية بتوجيه طلب رسمي الى إدارة الشبكة بالبحث عن المصدر ومحاكمته.. ترى هل من مذكّر؟

المسجد الأول في تاريخ تشيكيا

افتتح في برنو (جنوبي تشيكيا) المسجد الأول في تاريخ الجمهورية التشيكية بحضور شخصيات من المسلمين والمسيحيين.

وقد بُني المسجد حتى يتسنى للمسلمين، سياحاً ومقيمين، اداء الصلاة، وهو يضم مدرسة للعلوم الدينية وتعليم اللغة العربية.

ويبلغ عدد سكان تشيكيا عشرة ملايين وخمسمئة الف نسمة بينهم حوالى عشرين الف مقيم من المسلمين غالبيتهم من أصل عربي، وقد اعتنق حوالى اربعمئة تشيكي الاسلام.

وأعرب مسؤول أبرشية برنو المونسونيور جيري ميكولوسيك عن سرور المسيحيين لرؤية تشييد المسجد الأول في البلاد يقام في المدينة القريبة من الحدود النمساوية والمجرية.

وقال ان «من حق كل انسان ان يمارس ايمانه».

سنجاب يمنع طائرة من السفر

اختفى سنجاب اليف في احدى طائرات شركة الخطوط الجوية القبرصية فبقيت جاثمة في ارض المطار طوال ٢٤ ساعة ما تسبب بربح ناقص للشركة بلغ مئة الف دولار، حتى تم القبض عليه بفضل بعض حبات الفستق.

وقال تاسوس انجيلي المتحدث باسم الشركة ان طفلاً اصطحب سنجابه على غفلة من المراقبين الى طائرة «ايرباص ٣٢٠» في اثينا. اضاف ان «السنجاب فر من الحقيبة عندما حمله الطفل خلال الرحلة الى المرحاض لاطعامه سراً، وامضينا اربعاً وعشرين ساعة في البحث عنه».

ومنعت الطائرة من السفر واخضعت لتفتيش دقيق بعد هبوطها في مطار لارنكا (جنوبي شرقي قبرص).

وبعد عمليات تفتيش غير مجدية، قرر موظفوا المطار استخدام مواد ينبعث منها الدخان لحمل السنجاب على الخروج من مخبئه، واخيراً امكن «اعتقاله» بعدما خرج من المخبأ مدفوعاً بشهيته الى اكل الفستق الذي زرعت حبات منه في الطائرة.

وخلص انجيلي الى القول «طلبنا من الطفل الاسراع في المجيء لاستعادة رفيقه بعدما وعدناه باننا لن نوبخه».

مكتبتنا

دروس من الاسلام

الكتاب: دروس من الاسلام
الكاتب: العلامة الطباطبائي (قدس سره)
الناشر: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية
الطبعة: الأولى 1419هـ/ 1998م بيروت
يقع الكتاب في حلقتين، الأولى 232 صفحة، والثانية 404 صفحات.

هذا الكتاب دروس اسلامية شاملة معمقة ومبسطة أعدت في حلقتين لتناسب حلقتها الاولى الناشئة من شبابنا المسلم الذين يودّون التعرف إلى الاسلام والدخول الى رحب فضائه المعطر، ولتحقق حلقتها الثانية مزيداً من التعمق والشمول في أبواب العقيدة والأخلاق والفقه والسيرة والمفاهيم الرسالية، كل ذلك من خلال الفكر والنفس الطاهرين اللذين صبهما المؤلف الكبير بأسهل عبارة ممكنة، ومن خلال الاضافات والإعداد والتنظيم والاخراج.

الامام الخميني مسيرة الثورة والجهاد للأحداث والشباب

كتاب يدون موجزاً لأهم المحطات الجهادية في حياة سيد العارفين ورئيس الحكماء وقدوة الفقهاء وإمام المجاهدين الشرفاء، الامام روح الله الموسوي الخميني بأسلوب محبب للأحداث والشباب، وحيث أن المكتبة العربية تعاني من نقصٍ ملحوظ في مجال معرفة سيرة الامام الخميني(قدس سره)، جاء هذا الكتاب ليرفدها ويحاول ان يسد شيئاً من هذا النقص.

كتاب صادر عن مركز بقية الله الأعظم(ع) يقع في ٦٤ صفحة من القطع الوسط.

الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية

الكتاب: الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية.
الناشر: مركز العترة للدراسات والبحوث.
المؤلف: الشيخ محمد جميل حمود العاملي.
الطبعة: الاولى 1418هـ ق . 1988م

بأسلوب علمي محكم لا تعقيد فيه ولا تلبيس قدم الشيخ محمد جميل حمود العاملي مجموعة محاضرات كلامية وفلسفية شرحاً لكتاب عقائد الامامية للعلامة المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر(قده).

ينقسم الكتاب الى جزأين يقع الجزء الأول في ٦١١ صفحة من القطع الكبير.

يطرق خلالها الابواب التالية: عقيدتنا في النظر والمعرفة، عقيدتنا في الله تعالى، عقيدتنا في التوحيد، عقيدتنا في صفاته تعالى، عقيدتنا بالعدل، عقيدتنا في التكليف، عقيدتنا في القضاء والقدر، عقيدتنا في البداء وفي احكام الدين، عقيدتنا في النبوة، عقيدتنا في الاسلام والقرآن الكريم.

الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمة المؤرخين

الكتاب: الشهيد الصدر بين أزمة التاريخ وذمة المؤرخين.
الناشر: دار الهادي.
المؤلف: مختار الأسدي.
الطبعة: الثانية فريدة ومنقحة 1418هـ . 1998م.

يقع الكتاب في ٢٢٠ صفحة من القطع الكبير استنطق خلالها المؤلف محاضرتين أو ثلاثة من محاضرات الامام الشهيد الصدر(رض)، وحاول المرور على بعض مواقفه وكلماته من خلال قراءة سريعة لبعض الخيوط الدقيقة في نسيجه الفكري العظيم. مقتحماً بعض «الممنوعات» التي توقف عندها الكثيرون مترددين متهمين.

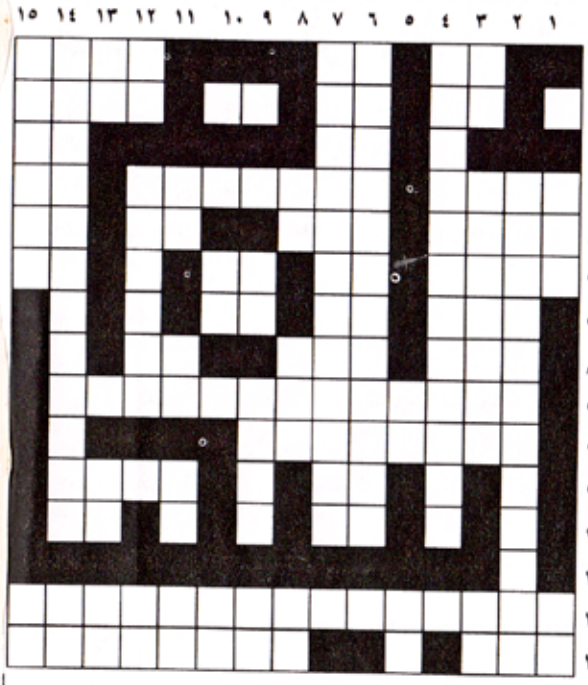

الكلمات المتقاطعة

* أفقياً:

١ . من الأسماء الخمسة . نصف نبات . اسم سورة قرآنية (معكوسة).

٢ . ارتاب . رفع صوته (معكوسة) . حجر كريم يستحيل وجوده مع ال..

٣ . حرف عطف . ضد عبد.

٤ . أقوم مقامه (معكوسة) . الخليفة العباسي الذي أنشده الامام الهادي(ع) شعراً فأبكاه (معكوسة) . رجل دين مسيحي (معكوسة).

٥ . ظهور . سذج (مبعثرة) . حجر . متشابهان.

٦ . الجمع الكثير من الناس . نهر . اسم سورة من القرآن . نصف كلمة فتاة.

٧ . أداة حصر . تقال للبلل في الجدار عند العامة . أشار.

٨ . أنكرت ولم تثبت . أشد خصومة . حرف جر.

٩ . آية من سورة الفاتحة.

١٠ . ثلثا الآية من سورة الشمس.

١١ . مع بالاجنبية . اسم سورة من القرآن.

١٢ . متشابهان . سورة من القرآن على اسم الرسول(ص).

١٣ . لا شيء.

١٤ . آية من سورة المسد.
١٥ . عدل عن . آية من سورة الرحمان.

* عمودياً:

١ . يؤخذ من الشجر ليكون وقوداً للنار (معكوسة) . شق.
٢ . آية من سورة البلد.
٣ . خالف القياس (معكوسة) . مطلع سورة القلم . يبس ونشف.
٤ . آية من سورة النبأ.
٥ . ود . من النجاسات.
٦ . مطلع آية رقم ٧ من سورة البينة.
٧ . آية من سورة التكوير معكوسة.
٨ . فضاء (معكوسة) . إسم التي حرضت على قتل حمزة (معكوسة) . آية من سورة غافر.
٩ . من اعضاء الجسد . متشابهة . حيوان ضخم (معكوسة)
١٠ . مرض مزمن . خاصته.
١١ . أداة جزم . هرب . قيد . للاستئناف.
١٢ . نفض الماء فوقه (معكوسة) . الثناء . حرف جر (معكوس.)
١٣ . مر بالقوم . ما أشرف من الأرض (معكوسة) . انتهى (معكوسة).
١٤ . مطلع الآية السابقة من سورة البلد . نصف ساجد.
١٥ . آية من سورة البلد . نفر البعير (معكوسة).

هل تعلم؟

. أن بريطانيا لا تضع اسمها على طوابع بريدها، والسبب يعود في ذلك كونها أول دولة في العالم استعملت الطوابع؟

. أن مساحة قارة آسيا هي الاكبر في العالم وتبلغ بالكم^2 (٤٣٩٩٨٠٠٠) وأعلى نقطة فيها هي قمة افرست في الصين . نيبال وهي القمة الأعلى في العالم.

. أن المحيط الهادىء اكبر المحيطات في العالم وتبلغ مساحته بملايين الكم^2 (١٨١,٢٠٢) مليون كم^2.

. ان سريلانكا هي جزيرة في المحيط الهندي وتبلغ مساحتها (٦٥٦٠٠) كم^2.

* من حكم الأمير(ع):

. من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب.
. إحذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع.
. فقد الأحبة غربة.
. كن سمحاً ولا تكن مبذراً، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً.
. العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.

مما ورد عن الرسول(ص) في علامات الجاهل:

. (إن صحبته عناك، وإن اعتزلته شتمك، وإن أعطاك منّ عليك وإن أعطيته كفرك، وإن أسررت اليه خانك، وإن أسرَّ إليك اتهمك...).

* سفر الموت

. قيل لأحدهم وهو في حال الموت: كيف حالك؟
فقال: كيف حال من يريد سفراً بعيداً من غير زاد، ويقدم على ملك عادل بغير حجة، ويسكن قبراً موحشاً بغير أنيس.

أحجية:

. شيءٌ يحاكي جميع الناس، وليس فيه روحٌ ولا احساس ولا يعيش إلا بقطع الرأس، ما هو؟

طرائف

* . سافر بخيل من مدينة الى اخرى في سيارة أجرة، وفي الطريق انزلقت السيارة في منحدر سحيق بجانب الطريق، فصاح السائق برعب: لا استطيع وقف السيارة.. ماذا افعل؟
. صاح البخيل: على الأقل أوقف العداد!

* الولد لأبيه: أريد أن تشتري لي طبلاً.
الأب: سوف تُزعجنا بصوته.
الطفل: أعدك بأن ألعب به وأنت نائم.

أجوبة مسابقة العدد (٨٢)

١ ـ ١. ج
٢. ج
٣. د
٤. د
٥. ب
٦ ـ ١. ب ـ ج ـ د
٧ ـ ١. ب ـ ج ـ د
٨. ب.
١. ٩

ملاحظة : كل من اجاب على السؤال السابع بإجابة واحدة فقط أعتبرت اجابته صحيحة

حل شبكة العدد (٨٣)

«لا إله إلا الله محمد رسول الله»

وأخيراً

يا موسى... الكاظمي

طائر العمر البهي، مَن سجن
ساري عينيك الازرق وراء
القضبان، قبل أن نقطف فاكهة الصيف من
دالية جفنيك.
صائد القلوب الولهى، مَن أرخى نقاب الزنازين المعتم،
على وجهك اليوسفي المقمر قبل ان ترتشف شاي الشجون في كل
الأزقة المنسية، على كل الارصفة الحزينة ومع كل الغرباء...
زارع الأمل المُخضل من وارى عمامتك، عباءتك، هامتك في
السراديب الرطنة، قبل أن تنشر حبال الغسيل في أحزمة البؤس، وتطهو
قدر البحص لإسكات جوع الفقراء.
... يا آتيا من عصر النبوات، هل كبا على خواصر الزمن حصانك أم هي
خبب الفرسان اغرتك، فارخيت له العنان نحو النجوم والسماء، في غياهب
الجب ألقوك، وقالوا ان الحبل قد ضاع في عواصم الضباب، ضبابٌ تلك
العواصم ضباب...
يا موسى، الكاظمي، اليوسفي أوليس الهوى صدري، والغد
صدري فمالك يا سيد لا تترجل عن صهوة الذكريات.
فمتى تهيب مَن ارتشف الأمل من شواطىء عينيك ومتى
يئس من رسمك على وسائد الاحلام وخبأك في احداق
الاطفال...
لكنه البوح الشجي في حضرة
الغياب الأصلي يوجع الاحباب.

حسن الطشم